Année No. 771

Lundi — 12 — 4 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن
ــص
١٠٠ فى مصر والسود
١٥٠ فى سائر الممالك الا
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدا

العــــدد ٧٧١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ — ١٢ أبريل سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عش

من حقيبـــــة البريد

للأســـــتاذ عباس محمود العقاد

فى حقيبة البريد — هذا الأسبوع — شىء عن عمر، وشىء عن الفن الجميل .

أما الشىء الذى عن عمر فقد أسفت لما فيه من سوء الفهم وسوء الأدب ، ولو شئت لأغفلته ولم أنظر فيه ، ولكن دواعى الأسف ترجع إلى من كتبه لا إلى من كتب إليه ، وقد يكون من عذر السن لمن كتبه أن ننظر فى علته ، عسى أن يكون فيها ما يعالج وما ينفع فيه العلاج .

والعلة الكبرى أن تنطوى نفوس ناشئة على هذه الخلة التى تتصيد أسباب الاستياء والإساءة ، وهى قادرة على أن تصحح شعورها لو كان يعنيها هذا التصحيح . لأن الأمر لا يحتاج منها إلى أكثر من الفهم البسيط ، والفهم المستقيم .

ففى رسالة من طالبات فى بعض المدارس الثانوية يسأل الكاتبات : كيف تثبت أن ذيننا يحل الرشى ؟ هل تأتى بآية من كتابنا تدل على أننا نحلها ؟

وقد أشار الكاتبات إلى ما جاء فى الصفحة الـ (١٤٢) من عبقرية عمر من رأيه فى استخدام بعض الذميين من أبناء عصره وهو بنصه : « إنه يبدو لا النهى عن استخدام بعض الذميي ثم عللنا ذلك تعليلا واضحاً لا لبس فيه ، لأنه خطة سياسية عليها جميع الدول فى جميع الأزمان مع جميع الغرباء ولو كانو ديانة واحدة ، فقلنا : « ما نظن أحداً ينكر أن استخدام ا عن الدولة خليق أن يحاط بمثل هذا الحذر وأن تجتنب فيه هذه الآفة ؛ إذ يكثر بين المرتزقة الذين يخدمون دولة من — وهم غرباء عنها كارهون لمجدها وسلطانها — أن ينظرو منفعتهم قبل أن ينظروا إلى منفعتهـا ، وأن يساوموا على ن قبل أن يستحضروا الغيرة على سمعتها والرغبة فى خيرها وخير أ ولا سيما فى زمن كانت الدول تميز فيه بالعقائد قبل أن تميز بالأو وما من أمة فى عهدنا هذا تبيح الوظائف العامة إلا بقيود و تتفق عليها : أولها تحريمها على الأجانب ما لم تكن فى استخ منفعة عامة ... »

وقد كان عمر ينظر إلى أناس معينين من طلاب الو فى ذلك الحين ، وهم موظفو الدولة البيزنطية فى أواخر أيا وكانت وظائفها يومئذ مضرب المثل فى الرشوة والفساد و الإدارة ، فليس على الوالى الأمين من حرج أن يستريب بخد فى الدولة الجديدة ، وقد كانوا فى دولتهم التى يدينون بالولا يستبيحون الرشوة والانتفاع على حساب الدولة والرعية .

وفى عصرنا الحديث تحرم الحكومات استخدام الأ — ولو كانوا من ذوى الاستقامة — إذا كانت حكومتهم موقف كموقف عمر من الدولة البيزنطية ، فلا تسمح الحـ

الإنجليزية مثلا باستخدام الألمان فى إبان الأزمات السياسية ، ولا فرق بين الإنجليز والألمان فى الأصل والدين ، بل لا فرق بينهم فى مذهب الكنيسة فى بعض الأحيان .

وقد صنع عمر مثل هذا مع أجلاء الصحابة حين خامره الشك فى إقبالهم على الدنيا ، وصنع من قبله أبو بكر الصديق حين أوصاه فى مرض وفاته لحذره : « هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قد انتفخت أجوافهم وطمحت أبصارهم وأحب كل امرئ منهم لنفسه» ... فلما خلفه عمر كان الصحابى من هؤلاء يسأله السفر فيقول له : « إن خيراً لك ألا ترى الدنيا ولا تراك » ص ٢٦٣ .

فلا شأن لأديان الذميين بما صنعه عمر . وإنما هو حكم عام كان رضى الله عنه يلتزمه مع كل طالب وظيفة ، ولو كان من أجلاء الصحابة المدودين .

وليس عمر بالذى يقول السوء عن أوامر السيد المسيح ونواهيه فإنه يتعلم من القرآن الكريم أن المسيح روح الله ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، بوحى من الله .

أما الكاتب الذى ألف « عبقرية عمر » فهو الكاتب الذى قال فى كتابه عن الله وهو يذكر السيد المسيح : لقد « كانت بشارته أعظم فتح فى عالم الروح . لأنها نقلت العبادة من المظاهر والمراسم إلى الحقائق الأبدية ، أو نقلتها من عالم الحس إلى عالم الضمير . ولم يشهد التاريخ قبل السيد المسيح رسولا رفع الضمير الإنسانى كما رفعه ، ورد إليه العقيدة كلها كما ردها إليه . فقد جعله كفؤا للعالم بأسره بل يزيد عليه . لأن من ربح العالم كله وخسر ضميره فهو الخاسر فى هذه الصفقة الخاسرة : وماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ وماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ؟ ... إن الطهر كل الطهر فى نقاء الضمير . فمناط الخير كله فيه ، ومرجع اليقين كله إليه . فليس شىء من خارج الإنسان يدنسه . بل ما يخرج من الإنسان هو الذى يدنس الإنسان . وهناك حياته وبقاؤه ، فليس حياته من أمواله » الخ الخ ص ١٤٧

أقول هذا تفهيما وتأديباً ، ولا أقوله للاطفة أو استرضاء .

فإن الفتاة التى تسرع إلى الشتم والبذاء تستوجب التفهيم والتأديب ، بل تستوجب الزجر الشديد ، ولكنها لا تستحق الملاطفة ولا الاسترضاء .

***

وقد كان السؤال عن الفن الجميل أسئلة كثيرة ، يدور بعضها على التصوير وبعضها على التمثيل .

ولا يتسع المقام هنا للكلام على التصوير لأنه يحتاج إلى أمثلة من الصور المختلفة لا يتيسر عرضها فى هذا المقام .

فنكتفى بالسؤال عن التمثيل ، وهو كما جاء فى خطاب الأديبين صاحبى الإمضاء .

قالا : « كانت إجابتكم فى الطالعات أن التمثيل فى مصر مقتلة للوقت . وإنه محاكاة قردية لهذه الصناعة ، وإنه تمثيل للتمثيل

« ورجاؤنا أن تتفضلوا بالإدلاء برأى فى المسرح المصرى بعد هذا العمر الطويل الذى سلخه ، وبعد أن ظهرت على خشبة المسرح فرق كثيرة ، انتهى أمرها جميعاً إلى الفرقة المصرية التى تعينها الدولة » ونرجو أن نعرف : هل حققت الفرقة المصرية رسالتها الفنية التى أنشئت من أجلها ؟ وما هى وسائل النهوض بالمسرح المصرى ...

محمد حسين اللطيف أنور فتح الله

دبلوم فى النقد والبحوث الفنية من المعهد العالى لفنى التمثيل العربى

***

وخلاصة رأيى بعد عشرين سنة من كتابة « الطالعات » أن الاشتغال بالتمثيل عندنا قد أخرج لنا آحاداً من نوابغ الممثلين ، ولكنه لم يخرج لنا فرقة كاملة يتم فيها التعدد ، ويتم فيها التجانس مع تعدد الأدوار .

وأول ما يلاحظ على نوابغ الممثلين عندنا أنهم ينجحون فى تمثيل النماذج العامة ، ويندر بينهم من ينجح فى تمثيل « الشخصيات » الخاصة ، كما يشاهد مثلا فى إعطاء « پول منى » لكل من شخصيات باستور وإميل زولا وفلاح الصين والمجرم الهارب من السجن ، والمخبول الذى يعيش بشخصية مزدوجة ، وليست كلها نموذجا واحداً من الطبائع البشرية ، لأنها تختلف فى إعطائها وإخراجها أبعد اختلاف يقع بين إنسان وإنسان .

هذه القدرة قليلة عندنا إلى الآن ، وعلتها أن الطراز العام هو الذى يفهمه عامة النظارة والمتفرجين ، ولابد للنجاح فى الأدوار

الخاصة من إدراك واسع لمناحي النفس البشرية وأطوار الشخصيات المختلفة ، يحبب هؤلاء النظارة والمتفرجين في تمثيل هذه الشخصيات إذا عرضت عليهم ، لأنهم يشعرون بما فيها من متعة الفوارق الدقيقة بين طبائع الإنسان ، وليس في طاقة الممثل أن يتفرغ لإحياء « شخصية » خاصة تكلفه الجهد واليقظة والدراسة الفنية والعلمية إذا كان قصارى الأمر أنه « كله عند العرب صابون » . وإن المتفرج يقنع بما دون هذا الجهد ، وقد يفضل الجهد اليسير على الجهد الكثير .

هذه الآفة في التمثيل هي بعينها آفة فن الغناء .

فإنك تستطيع أن تسمع ألف أغنية فلا ترى فيها ملامح الشخصية المختلفة ، ولا تلمس فيها دقة التفصيل والتنويع ، لأن التصنع فيها أبرز من الإحساس الأصيل .

وهي آفة لا يلام عليها فن التمثيل المصري على انفراد ، لأنها آفة المجتمع الذي لا يزال في طور التكوين والتنويع .

وإذا كان التمثيل المصري لم يخرج لنا فرقة كاملة حتى الآن ، فما لا شك فيه أن المجتمع المصري لم يخرج لنا بعد جمهوراً كاملا لتلك الفرقة ، إذا وجدت على تمامها أو تم فيها التعدد والتجانس بين جميع الأدوار .

فليس عندنا الآن جمهور كامل « مواظب » لغير نوع واحد من المسرحيات ، وهو نوع التهريج والمجون وإثارة الحس بمناظر الشهوات ومناظر الشجار .

أما الفن الرفيع فله جمهور متفرق أو أشتات من جماهير عدة ، لا يستقل واحد منها بإنهاض فن متقدم يثبت على قدميه .

وينتهي بنا ذلك كله إلى نتيجة واحدة : وهي أن التمثيل المصري في حاجة إلى معونة دائمة من الحكومة ، ومعونة دائمة من الموسرين النيورين على هذا الفن الجيل ، لأن التمثيل في العالم كله — وفي مصر خاصة — يعبر محنته الكبرى مع الفتنة الطاغية من قبل الصور المتحركة ، ولكنه هو الفن الباقي بعد هذه الفتنة وهو الينبوع الذي ينبغي أن يعتمد عليه فن الستار الأبيض ، ولا تؤمن عليه العاقبة إذا ترك وحده بغير معونة وتشجيع .

عباس محمود العقاد

دولة الدول الصهيونية

للأستاذ نقولا الحداد

ليعلم العرب والعالم أجمع أن تأسيس دولة صهيونية في فلـ
هو نذير بخطر على العالم عظيم ؛ لأن الدولة الصهيونية ستـ
جميع دول العالم في عصر أو عصرين . والشيوعية الروسية ليـ
إلا صنيعة الصهيونية نفسها . وما إنشاء هذه الدولة الصهيو
إلا تتمة برنامج وضعه حكماء اليهود السابقون أي حاخاماتهـ
(وكلمة الحاخام بالعبرية تعني الحكيم والحاكم معاً . وكان هـ
المنيان لشخص واحد من قديم الزمان) .

والبروتوكولات التي نشرتُ نموذجاً منها في مقالي الـ
هي ملخص محاضر جلسات أولئك الشيوخ الحكماء . وفي
المحاضر السرية يرى القراء ما ذا يبيت الصهيونيون لجميع الـ
غير اليهودية التي يسمونها في اصطلاحهم « الجوييم » وما يضمـ
من السيطرة والاستبداد والأذى للأمم ، وسأنقل من هذه المحـ
إلى « الرسالة » أهم ما فيها من الاستعداد لهذه السيطرة والوسـ
الجهنمية التي يتوسلون بها من غير أن يفطن ساسة الأمم وعلـ
وزعماؤهم إليها ؛ أو يفطنون إليها مستهترين .

ولذلك نعرضها على القراء لكي يعلموا أن الدولة الصهيو
في فلسطين إن قامت إنما هي بدء التهام الأمم وابتلاع دولها
لا سمح الله .

هذه البروتوكولات كانت سرية ثم افتضح أمرها في أواخر الـ
المنصرم ، إذ اتصل خبرها بأحد أعيان الروس الأستاذ سرجيـ
بيلوس ، وهي مكتوبة باللغة الروسية ، وقد طبعها في سنة ٠٥
وكتب لها مقدمة قال فيها : « إن نسخة خطية من هذه الو
دفعها إليه صديق قبل وفاته في سنة ١٩٠١ بأربع سنين، وأ
له أنها ترجمة (إلى الروسية) صحيحة كل الصحة (ربما
عن أصل فرنسي) سرقته سيدة من شخص ذي مقام وذي
مقام في الماسونية بعد نهاية اجتماع ماسوني عقد للتكريـ
باريس ؛ وكان هذا الاجتماع في وكر للمؤامرات الماسونية الـ
(غير الماسونية العامة) .

ولا بدع أن تكون فرنسا أوكارا سرية للصهيونية لأنها بطبيعتها الثورية أرض صالحة لنمو الدسائس الصهيونية التي ألقت عليها حلة « الحرية والأخاء والمساواة » ذراً للرماد في العيون كما سيجيء بيانه .

وأضاف نيلوس إلى هذه القصة أنه نشر هذه النسخة الخطية مطبوعة تحت عنوان : «بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء» ، وقال إنها ليست بالضبط نصوص محاضر تلك الجلسات السرية التي عقدها هؤلاء الشيوخ ؛ بل كانت كبلاغ رسمي تنقصه بعض فقر حذفها شخص قوي النفوذ .

والأستاذ نيلوس يسلم بعدم إمكان الحصول على برهان خطي أو شفهي على صحة هذه الوثائق ؛ وإنما يقول : « نكتفي بأدلة الظروف الوافرة التي تؤيد صحتها . على أن مشتملات هذه الوثائق يجب أن تقنع « من لهم أذنان للسمع » لأنها واضحة ولا بد أن نسمع صراخ اليهود ومن يداجيهم من غير اليهود : « إن هذه الوثائق ملفقة ومدسوسة عليهم» ، وعلى الرغم من هذا فالحوادث تثبت صحتها .

وقد وردت نسخة من طبعة سرجيوس نيلوس إلى المتحف البريطاني وعليها قيد الاستلام وتاريخه في أغسطس سنة ١٩٠٦ وهناك عثر عليها الأستاذ فكتور مارسدن الذي كان يراسل جريدة المورنن بوسط في موسكو أثناء الحرب الكبرى السابقة والانقلاب الروسي الذي حدث في غضونها ، ولما كان مارسدن يعرف الروسية جيداً عكف على ترجمة هذه الوثائق في المتحف نفسه إلى الانكليزية فطبعتها جمية الطباعة البريطانية .

وقد نشرت جريدة نيويورك ورلد سنة ١٩٢١ تعليقاً على هذه الطبعة من حديث مع هنري فورد ورد فيه قوله : « مايمكن أن أقوله الآن بشأن هذه البروتوكولات أنها تصدق على ما هو حادث الآن في العالم . لقد مرّ على نشرها إلى اليوم نحو ١٦ سنة وهي تصدق على حالة العالم في هذه المدة . نعم تصدق عليها » .

أجل إن الحوادث في كل العصور تظهر خطة الأمة اليهودية التي اتفق عليها شيوخها على تمادي الزمن حتى عصرنا الحاضر . وانتشر خبرها مما تسرب منه من هؤلاء الشيوخ على الرغم من سريتها وحرصهم على كتمانها .

في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٢ نشرت جريدة جويش كرونكل (اليهودية) بعض مذكرات تيودور هرزل ، ومنها خلاصة حديث حين زار انكلترا مع الكولونل جولد سميد الذي كان يهودياً ثم تنصر وبقي يهودياً في قلبه . فلمّح هذا اليهودي المتنصر لهرزل « إن الطريقة الوحيدة لتجريد الأعيان الانكليز من أملاكهم لقتل نفوذهم الذي يحمون به الشعب الانكليزي من سيطرة اليهود ، هو سن ضرائب ثقيلة على أملاكهم . فاستحسن هرزل هذه الطريقة . ولا يخفى أن مذكرة هرزل هذه تتفق مع البروتوكولات كما سيتضح ذلك فيما سننشره منها .

وفي ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة جويش جارديان كلمة للدكتور وزمان رئيس الصهيونية المعروف الآن حين وداعه لرئيس الربانيين في وليمة قبل سفره لسياحة في الامبراطورية البريطانية قال فيها : « إن نعمة الحماية التي أسبغها الله على اليهود هي أنه شتتهم في العالم » — طبعاً لكي ينشروا هذا البرنامج ، وسترى هذا واضحاً في البروتوكول الحادي عشر .

من هم هؤلاء الشيوخ العلماء الصهيونيون الذين ائتمروا ؟ ؟ يستفاد مما كتبه في هذا الموضوع وولتر راتينيوا في جريدة وينر فراي برس في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٢ أن ثلاث مئة شيخ من شيوخ بني إسرائيل معروف بعضهم لبعض يقررون مصير القارة الأوروبية ، وهم ينتخبون خلفاءهم ممن يحف حولهم من ذويهم وأصدقائهم .

وفي سنة ١٨٤٨ ألف بنيامين إسرائيلي رواية تمثيلية وردت فيها هذه العبارة بلسان بطلها المسماة سيدونيا (ويقال إنها من آل روتشيلد الأثرياء اليهود) : « هكذا ترى يا عزيزي كنز سباي (معناه الجاسوس المكار) أن العالم يحكمه أقيال يختلفون عمن يتصورهم الناس الذين ليسوا وراء الستار » . وإسرائيل هذا كان يهودياً فتنصر أبوه لكي يتسنى له أن يتغلغل في السياسة البريطانية ، وتغلغل بالفعل إلى أن صار اللورد دزرائيلي المعروف والمنافس لجلادستون . وبهذه العبارة المشار إليها كاد يصرح أن الذين وراء الستار هم اليهود ، وبهذه البروتوكولات التي نحن بصددها كشفت العناية الإلهية أن الذين وراء الستار هم اليهود .

وكان دزرائيلي وراء الستار فعلا يعمل بأساليبه الخفية ويلعب

بجميع الحكومات الأوروبية فى عصره . فعلى جميع الأمم البيضاء تلقى مسؤولية مراقبة هذه الأمة اليهودية التى تفتخر بأنها بقيت فى الوجود دون سائر الأمم القديمة والامبراطوريات البائدة — على حد قول داروين : « بقاء الأنسب » كما يعتقدون .

☆ ☆ ☆

ليست هذه الحركة الصهيونية بنت الأمس بل هى قديمة من عهد سليمان الحكيم وغيره من الحكماء أى منذ سنة ٩٢٥ قبل المسيح . فكان الحاخامون يفكرون فى الخطط الممكنة لانتصار صهيون السلمى على العالم كله ، (وكلمة صهيون كانت ترادف أورشليم ثم اطلقت على فلسطين) .

والراجح أو الأكيد أن الماسونية كانت من جملة خططهم كما تدل عليها شعائرها وطقوسها ، وما هى إلا أحبولة لاصطياد طبقات الناس على اختلاف طوائفهم ودرجاتهم واستخدامهم بالأساليب الخفية لأغراض جمعيتهم السرية التى هى « جمعية ماسونية يهودية » ضمن الماسونية العامة ؛ وليس للماسون العموميين علم بها. وتلك « الماسونية الخفية » تنفذ مآربها بواسطة « الماسونية العامة » من حيث لا يدرى ذوو الشأن .

ولكى تنتشر الماسونية العامة فى جميع الأمم صبغوها بصبغة الإنسانية والفضيلة وجعلوا شعارها : « الحرية والأخاء والمساواة » الذى اقتبسته الثورة الفرنسية ، وبهذه الطريقة دخل فيها الممتازون من عامة الناس وأصحاب المهن العالية وأصحاب النفوذ من الحكام والموظفين حتى الوزراء والأمراء والملوك ، ولهذا استطاعت « الماسونية اليهودية الخاصة السرية » المكتومة عن جميع العالم أن تنفذ مآربها على يد الماسونية الشائعة . وسترى فى البروتوكول الحادى عشر تحقيق ذلك بجلاء . فقد ورد فى صلب البند السابع من هذا البروتوكول بالنص الكامل :

« فلأى غرض اخترعنا هذه السياسة (الداهية) وأدخلناها فى عقول الجوييم (الناس غير اليهود) من غير أن ندع لهم أية مظنة أو شبهة لكيلا يتنبهوا لاختبار ما تنطوى عليه ؟ حقاً لأى غرض فعلنا هذا إذا لم يكن قصدنا أن نحصل على طريق ملتو نتوصل به إلى قومنا المشتت الذى لا نتصل به عن طريق مستقيم. هذا هو الطريق الذى نمى فى جعله أساساً لمنظمتنا الماسونية السرية الخاصة التى لا يعرفها هؤلاء الجوييم[1] البهائم (كذا) والتى لا يتشبه بها هؤلاء الساعة حتى ولو كانت موجهة ضدهم . إن هؤلاء الجوييم يجذوبون إليها بجاذبية هذه المظاهر الخلابة فى المحافل الماسونية التى ليست إلا ذراً الرماد فى العيون » اه

إذن فليعلم ماسونيو العالم أنهم يخدمون مآرب الصهيونية وهم غافلون .

إذا راجعنا أسباب الحوادث حتى الحروب ولا سيما الأخيرة منها لرأينا أصابع الماسونية فيها : فى الثورة الفرنسية والانقلاب العثمانى والانقلاب الروسى الخ .

إن أولئك الشيوخ الحكماء (الحاخامين) الدواهى الذين وضعوا الخطط فى هذه البروتوكولات وكانوا ينقحونها على طول الزمن حسب مقتضيات الحال ، كانت خططهم هذه تنفذ على يد أشخاص تكرسوا لهذا الغرض . قصد هؤلاء الحكماء أن يفتحوا العالم كله لأنفسهم بالأساليب السلمية ، أو التى يسلمون بها من كوارثها ، أو بالأحرى بأسلوب مكر الحية وخبثها كما سترى فى البروتوكول الثالث . ترى فيه رأس الأفعى الرمزية يمثل اليهود الذين تخصصوا لتنفيذ خطط الإدارة اليهودية للدولة الصهيونية المنتظرة ، وجسم الأفعى هو بقية الشعب اليهودى . فالإدارة تبقى سرية حتى عن الشعب اليهودى نفسه ، وحيث أن الأفعى تتغلغل فى قلوب الأمم حتى التى تقاومها (بواسطة الماسونية طبعاً) فهى تنقب تحت الدول غير اليهودية وتلتهم جميع حكوماتها. ولا تزال هذه الأفعى تعمل عملها بحسب الخطط المرسومة لها إلى أن يصل رأسها إلى صهيون (فلسطين) ، وحينئذ تكون قد أتمت دورتها حول أوربا وطوقتها ، وقد قيدتها بسلسلة ، وبسطت سلطانها على سائر العالم . يُعمل كل هذا ببذل الجهد فى إخضاع سائر البلاد بالنفوذ الاقتصادى .

إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يتم إلا بعد أن تطأطىء رؤوس ممالك أوربا ، وتخر ساجدة إلى إله المال أى بواسطة الأزمات الاقتصادية والخراب الشامل ، وحينئذ تنهار الآداب الاجتماعية والروحية وتنحط الأخلاق . ويكون من جملة العوامل لهذا الانحطاط السيدات اليهوديات ، ولا سيما الفرنسيات ،

(١) الجوييم هم النصارى وغيرهم من الأمم والطوائف . هذا فى اصطلاحهم

الإيطاليات . هذا ما ينوه به حكماء اليهود . لا ريب أنه أفعل وسائل لنشر الفساد في حياة الأفراد والزعماء وقادة الأمم .

يمكنك أن ترسم خريطة الأفعى الرمزية هكذا :

كانت أولى خطوة لها في أوربا سنة ٤٢٩ قبل المسيح في بلاد الأغريق في عهد بركليس حين شرعت الأفعى تقضم عرش تلك المملكة . والخطوة التالية في روما لعهد أوغسطس قيصر سنة ٦٩ قبل المسيح . والثالثة في مدريد لعهد تشارلس الخامس سنة ١٥٥٢ مسيحية . والرابعة في باريس نحو سنة ١٧٩٠ في زمن لويس السادس عشر . والخامسة في لندن حول سنة ١٨١٤ بعد سقوط نبوليون . والسادسة في برلين سنة ١٨٦٧ بعد الحرب الفرنساوية البروسية . والسابعة في بطرسبرج حيث ظهر رأس الأفعى في سنة ١٨٨١ وهذه المعلومات وغيرها مستقاة من مقدمة الترجمة الانكليزية .

جميع هذه الممالك التي عبرتها الأفعى كانت أسسها قد تزلزلت ؛ ألمانيا تزعزعت قوتها الظاهرة من غير أن تشذ عن القاعدة . أما روسيا فقد اجتاحتها الأفعى غير مرة . وفي سنة ١٩٠٥ مركز رأس الأفعى ، ثم اتجه سمها إلى موسكو وكييف وأودسا .

هذه هي الخريطة التي رسمها المترجم مراسل المورنن بوسط في زمنه . ونحن نقدر أن نزيد عليها أن الأفعي صدمت موسكو صدمة حطمت كل روسيا في الانقلاب الشيوعي وكل أوربا في الحرب السابقة . وهكذا عرفنا أين استقرت الأفعى في أوربا .

وكانت هذه الخطة مرسومة قبل إنشاء جمعية تركيا الفتاة التي أنتجت ثورة البلقان ثم الانقلاب العثماني . حتى أنه لما شبت الحرب الكبرى السابقة تحطمت تركيا وتمزقت إربا إربا .

ولما انتظمت خطة الحكماء الصهيونيين (التي سنراها في محاضرهم) زعم اليهود أن هذه البروتوكولات مزورة ومدسوسة عليهم . إذن فعليهم أن يفسروا لنا الأسباب الأساسية للثورات والحوادث التاريخية المشتبه فيها . ومن أمثالها :

١ — إطلاق سراح تروتسكي (برونشتين) من الاعتقال في هاليفاكس ، سكوشيا حين كان في طريقه إلى إحداث ذبحة للملايين من الروس المساكين .

٢ — تعطيل مكتب خارجية انكلترا المادة الحيوية في التقرير عن بلشفة أودندبك الوزير الهولاندي (وعلم هذين المثلين عند المترجم) .

٣ — وعد بلفور الخ .

ويؤيد صحة البرتوكولات دزرائيلي في كتابه « لورد جورج بنتنكن » في الفصل ٢٤ إذ يقول بعبارة جازمة : « إن اليهود يبتغون أن يدمروا النصرانية بطريقة يصفها بصراحة أنها مطابقة للبروتوكولات » .

وفي رأي كاتب بعض هذه المقتبسات أن وجود قسس بلاشفة في الكنائس وأساتذة بلاشفة في الجامعات وغيرها كان مستحيلا لو لم تكن البروتوكولات صحيحة . فالبلشفية هي مكيدة صهيونية هائلة ، والقارىء يرى في أثناء قراءة البروتوكولات أدلة عديدة على صحتها .

نلفت نظر القارىء إلى ماسننقله من بنود هذه البروتوكولات ونود أن يراجع في نفسه ما يعلمه من حوادث العالم وثوراته وانقلاباته وأزماته السياسية والاقتصادية عسى أن تبدو لبصيرته اليد الصهيونية العاملة في هذه الحوادث من وراء الستار . ولولا هذه اليد الصهيونية الممتدة من عهد سليمان الحكيم إلى اليوم لكان العالم أقل توازنا وأهدأ بالاً وأشمل سلاماً .

وليعلم العرب على الخصوص والعالم على العموم أن رأس الأفعى اليهودية اقترب إلى الأرض المقدسة لكي يقيم فيها ملك صهيون ويؤسس دولته ويرفع بيرق سلطانه . فإن نجح لا سمح الله فليعلم العالم أجمع أن جميع ممالكه ودوله أصبحت في حوزة هذه الأفعى . وبعبارة صريحة تصبح كلها أدوات في يد الصهيونية وآلات لرفع سؤددها وتصبح جميع الأمم عبيداً لها « فمن له أذنان فليسمع » .

وليعلم ستالين أنه هو شخصياً من الجوييم الذين يلقبهم حكماء الصهيونية بالبهائم ، وإنه وهو يبذل جهده في تأييد تقسيم فلسطين وإرسال شيوعيين يهود إلى فلسطين يعمل في إنشاء دولة صهيونية يكون هو أول من يخضع لها ، وروسيا أول دولة تخر لها ساجدة . وليعلم أيضاً أن الشيوعية التي يبشر بها وينشرها هي من اختراع حكماء صهيون ، وأن روسيا الشيوعية صائرة شيئاً فشيئاً من

من ظرفاء العصر العباسي :

١ - أبو العيناء*

١٩١ - ٢٨٣ ﻫ

للأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

« في هذا العالم الزاخر بالمتناقضات عرش للهزل كعرشه للجد ، استوى عليه أبو العيناء منذ بلغ أشده حتى رد إلى أرذل العمر ثمات »

بقي أبو العيناء معروفاً بهذه الكنية منذ اشتهر بين أهل عصره حتى انطوت حياته الطويلة الطريفة . أما اسمه فهو محمد بن القاسم الهاشمي بالولاء ؛ لأن جده خلاداً كان من رقيق اليمامة ، وكان مولى لأبي جعفر المنصور ؛ فقد روى الخطيب في (تاريخ بغداد) عن محمد بن صالح بن النطاح مولى بني هاشم أنه قال : « حدثني أبي قال : طلب المنصور رجالا ليكونوا بوابين له . فقيل : إنه لا يضبط هذا إلا قوم لئام الأصول ، أنذال النفوس ، صلاب الوجوه ، ولا تجدهم إلا في رقيق اليمامة . فكتب إلى السري عبد الله الهاشمي — وكان واليه على اليمامة — فاشترى له مائتي غلام من اليمامة ، فاختار بعضهم فصيرهم بوابين ، وبقي الباقون فكان ممن بقي خلاد جد أبي العيناء(١) ... »

ويبدو أن القاسم بن خلاد والد أبي العيناء لم يطب له المقام في بغداد ، فولى وجهه شطر الأهواز بخوزستان ؛ فكان مولد ابنه في كورة من كورها سنة إحدى وتسعين ومائة بعد نكبة البرامكة بسنوات ، وقبل وفاة الرشيد بسنتين : فأبو العيناء قد تم الرضاعة حين بويع للأمين بالخلافة بعد وفاة أبيه في طوس ، وأضحى في السابعة من عمره لدى مقتل الأمين ، ونشأ أحول العين مخضوباً بالحمرة خضاباً ليس بالشديد ، فامضى في الأهواز سنوات من طفولته ، ثم انتقل منها إلى البصرة فأمضى فيها بقية حداثته وكل شبابه وجانباً من كهولته ، في عصر المأمون الذي دام عشرين عاماً ؛ فأصبح أبو العيناء في ربيعه السابع والعشرين ، ثم في عصر المعتصم الذي بقي ثمانية أعوام فأضحى أبو العيناء في السادس والثلاثين ، ثم في عصر الواثق بالله الذي ظل خمسة أعوام فجاوز أبو العيناء حدود الأربعين . ويومذاك اعتلت عيناه فأمسى بعد حوله أعمى بعيد مغادرته البصرة إلى دار الخلافة ليقضي فيها أكثر من نصف عمره الطويل .

كان ذكي القلب ، مميز الفؤاد ، قوي الذاكرة ؛ فساعدته هذه المواهب على الإقبال على طلب العلم في صغره ، فحفظ القرآن وتعلم الفرائض ، وتوفر على دراسة العربية ، وبرع في حفظ الروايات والأخبار ، حتى أن الدارقطني روى عنه « أنه أتى عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الخريبي(٢) وهو صغير ليحدثه فقال له : تحفظ القرآن ؟ فقال : قد حفظته . قال : تعلم الفرائض؟ قال : قد حذقتها . قال : فتعلم العربية ؟ قال : تعلمت منها ما فيه كفاية ، فامتحنه في كل ذلك فأجاد . فقال لو كنت محدثاً أحداً في سنك لحدثتك(٣) »

وهذه القصة قد رواها الخطيب في تاريخه بأطول من هذا وأوضح (ص ١٧٢ ج ٣) وهي إن دلت على شيء فأول ما تدل عليه تصور صادق لاستعداد أبي العيناء الفطري الذي يؤهله

(*) أهم مراجع هذا البحث : معجم الأدباء لياقوت الحموي ، تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي ، لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني .

(١) تاريخ بغداد ص ١٧١ ج ٣ طبعة مصر .

(٢) نسبة إلى محلة سكنها بالبصرة تسمى خريبة ، توفي سنة ٢١٣ ﻫ

(٣) لسان الميزان ص ٣٤٦ ج ٥ طبعة الهند .

أملاك الدولة الصهيونية . وليعلم أنها منذ الآن في أيدي الصهيونيين ، والأفعى الرقطاء لا يزال جسمها رابضاً في روسيا ، ولا يزال ستالين يجهل أن اليد التي تحركه هي يد الصهيونية (إذا لم يكن ستالين نفسه صهيونياً) ، وقد يخلف ستالين (بعد عمر طويل) على عرشه صهيوني يدير دولة صهيونية تابعة للدولة الصهيونية العليا ، وحينئذ تتلقى موسكو أوامرها من تل أبيب .

هل يعلم ستالين هذا أم لا يزال من الجاهلين المغرورين .

وليعلم المغفلون الأمريكي والانكليزي والأوروبي على العموم أن الخوف ليس من الشيوعية (الشيوعية ليست الاشتراكية ، بل هي صورة أخرى للصهيونية) وإنما الخوف من هذه الشيوعية التي تنطوي أذيالها على الصهيونية . فعلى دول الغرب إن كانت تريد أن تتقي شر الشيوعية أن تقطع رأس الأفعى الصهيونية قبل أن تنفث سمومها في أرض عيسى ومحمد المقدسة .

نقولا الحداد

ماع الحديث وروايته ، لولا صغر سنه وحداثته . والأن ضن ربي على الفتى بتحديثه صغيراً فإنه لم يعدم وسيلة للتشجيع ؛ . وجد متنفساً لرغبته ، وإرضاء لنهمه في كتابة الحديث وطلب دب لدى أبي سعيد الأصمعي ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، أبي زيد الأنصاري ، ومحمد بن عبد الله العتبي ، وأبي عاصم نبيل ، الذين كان لهم أكبر الأثر في توجيه حياته العلمية(١)

وفي عهد طلبه للعلم على أبي زيد الأنصاري لحقت به كنيته شهورة « أبو العيناء » ، فقد سأله رجل : « كيف كنيت العيناء ؟ قال : قلت لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري : كيف تصغر عيناً ؟ فقال : عُيَينا يا أبا العيناء فلحقت بي منذ الك (٢) » .

وقد لاحظت — بعد طول البحث والتنقيب — أنه كان نصرفاً إلى العلم الانصراف كله قبل أن يجاوز الأربعين من عمره م يحاول الاتصال بالخلفاء والأمراء ، ولم يتكسب بالشعر والرواية كما كان يتكسب في عصره أمثاله من الرواة والشعراء . فكن اثقاً أنك لن تقرأ له خبراً واحداً أو نادرة واحدة تتصل بقصر لخلافة ؛ لا في أواخر عهد المأمون ولا في شيء من عهد المعتصم لم يكن ليحول دون ذلك سكناه بالبصرة ؛ فقد كان في مكنته ن يغادرها حين يشاء إلى دار الخلافة عن طواعية واختيار ؛ بيد ه انتظر الأقدار حتى أخرجته من منشئه إخراجاً ، يوم نكب نكبة في أواخر أيام الواثق لحمل على أثرها إليه ، فاتصل عفواً بن أبي دؤاد الذي كان له نفوذ في الدولة كبير . روى أبو العيناء عن فسه قال : « كنت في أيام الواثق مقيماً بالبصرة ، فكنت يوماً ي الوراقين بها إذ رأيت منادياً مغفلا في يده مصحف مخلق الأداة قلت له : ناد عليه بالبراءة مما فيه — وأنا أعني به أداته — فأقبل لمنادي ينادي بذلك . فاجتمع أهل السوق والمارة على المنادي قالوا له : يا عدو الله ! تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه ؟ أوقعوا به . فقال لهم : ذلك الرجل القاعد أمرني بذلك . تركوا المنادي وأقبلوا إلي وتجمعوا علي ورفعوني إلى الوالي عملوا علي محضراً ، وكتب في أمري إلى السلطان . فأمر بحملي

(١) تاريخ بغداد ص ١٧١ ج ٣ .
(٢) المرجع السابق ص ١٧٢ .

لحملت مستوثقاً مني . واتصل خبري بأبي عبد الله بن أبي دؤاد ، فتكفل بأمري والفحص عما قرفت به ، وأخذني إليه ففك وثاقي ؛ وتجمعت العامة وبالغوا في التشنيع علي ، ومتابعة رفع القصص في أمري ، فقلت لابن أبي دؤاد : قد كثر تجمع هؤلاء الهمج علي وهم كثير . فقال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) . فقلت : قد بالغوا في التشنيع علي فقال : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) . فقلت : إني على غاية الخوف من كيدهم ، ولن يخرج أمري عن يدك . فقال : (لا تحزن إن الله معنا) .

فقلت : القاضي — أعزه الله — كما قال الصموت الكلابي :

لله درك — أي جنة خائف — ومتاع دنيا — أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال بنعله — وطأ الفنيق دوارج الروان(١)
وبكبهم حتى كأن رؤوسهم — مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه — حتى يصير كأنه بابان

قال : يا غلام ! الدواة والقرطاس ... أكتب هذه الأبيات عن أبي عبد الله . فكتبت له ، ولم يزل يتلطف في أمري حتى خلصني » (٢)

ولم يأسف على فراقه البصرة ؛ « إذ وجد ماؤها أجاجاً ، ووجد حرها عذاباً ، ووجدها تطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم » كما وصفها للخليفة المتوكل لما سأله : ما تقول في البصرة يا أبا العيناء ؟

لا ، لم يأسف على فراقها لولا أن الشقاء هجم عليه ، وأن الدهر قسا عليه ، فأخذ نور عينيه !

يومئذ بكى على البصرة وضيائها ، ونقم على بغداد وظلامها . يومئذ عرف قيمة البصر بعد أن فقد البصر !

ولكن الصولي — كما في تاريخ الخطيب — يحدثنا عن أبي العيناء حديثاً لا يخلو من طرافة يصف به الباعث على رحيله عن البصرة ، فإنه روى عنه أنه قال : « سبب تحولي من البصرة أني رأيت غلاماً ينادي عليه بثلاثين ديناراً يساوي ثلاثمائة دينار فاشتريته . وكنت أبني داراً فأعطيته عشرين ديناراً لينفقها على الصناع ، فأنفق عشرة واشترى بعشرة ملبوساً له ! فقلت : ماهذا ؟

(١) المتخمط : الرجل الغلاب الذي لا يطاق . والفنيق : الفحل الكريم ، ودوارج القرون : ما درج من الهوام .
(٢) تاريخ بغداد ص ١٧٣ ج ٣ .

فقال : لا تعجل ، فإن أرباب المروءة لايعتبون على غلمانهم هذا . فقلت فى نفسى : أنا اشتريت الأصمعى ولم أدر ! ثم أردت أن أتزوج امرأة سراً من بنت عمى ، فاستكتمته ودفعت إليه ديناراً يشترى به حوائج وسمكا هازبا (١) فاشترى غيره ، فغاظنى .. فقال رأيت بقراط يذم الهازبا ! فقلت : يا ابن الفاعلة لم أعلم أنى اشتريت جالينوس ... فضربته عشر مقارع ، فأخذنى وضربنى سبعاً . وقال : الأدب ثلاث يا مولاى ، وإنما ضربتك سبعاً قصاصاً . فرميته فشججته ، فذهب إلى بنت عمى وقال : «الدين النصيحة» و «من غشنا فليس منا» إن مولاى قد تزوج واستكتمنى فقلت : لا بد من تعريف مولاتى الخبر ، فضربنى وشجنى ! فمنعتنى بنت عمى دخول الدار ، وحالت ما بينى وبين ما فيها ، وما زالت كذلك حتى طلقت المرأة . وسمته بنت عمى (الغلام الناصح) ، فلم يمكنى أن أكلمه فقلت : أعتق هذا وأستريح ... فلما أعتقته لزمنى وقال : الآن وجب حقك علىّ . ثم إنه أراد الحج فزودته ، فغاب عشرين يوماً ورجع وقال : قُطع الطريق ، ورأيت حقك قد وجب . ثم أراد الغزو فجهزته ، فلما غاب بعت ما لى بالبصرة وخرجت منها خوفا أن يرجع » (٢)

وهذا الحديث الطريف نقله عن الخطيب ياقوت فى (معجم الأدباء) وابن حجر فى (لسان الميزان) على اختلاف فى الألفاظ يسير ، وهو — فى جملته أو تفصيله — لا يعتبر تعليلا لتحول أبى العيناء من البصرة كما هو الواقع ونفس الأمر ، وإنما هو تعليل لتحوله منها كما شاء هو أن يصوره بأسلوب التهكم ، وعرضه الساخر ، فى رواية الأخبار .

— ٢ —

وكنت أود أن أصل الكتابة بتحليل نفسية هذا الظريف ودراسة أطواره من خلال آثاره — بعد أن عرَّفت بمولده ونشأته ، ومقامه وانتقاله — لولا أنى وقفت أمام نص فى معجم الأدباء ، يدور حول عمى أبى العيناء ، فدارت حوله فى نفسى عوامل شتى من الشك والارتياب . يفيد هذا النص « أن جد أبى العيناء الأكبر كان يلقى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأساء مرة المخاطبة بينه وبينه ، فدعا عليه بالعمى — له ولولده من بعده — فكل من عمى من ولد أبى العيناء فهو صحيح النسب فيهم ! » .

لا أكتم القارىء الكريم أنى ما إن قرأت هذه الرواية حتى شممت رائحة الوضع فيها ، فقلت فى نفسى : إنها لا تخرج عن أحد أمرين : إما أن راويها المعاصر لأبى العيناء المنافس له يريد باختلاقها النيل منه والتعريض به ؛ إذ كان له ولدان أبو جعفر وعبد الله ، وكلاهما كان بصيراً غير أعمى ؛ فهما إذاً دعيان لا يصح نسبهما من أبيهما — وفى هذا قذف صريح فى أبى العيناء — وإما أن بعض العلويين المتشيعين الكارهين له الناقمين منه أذاه بين الناس لا على سبيل المنافسة ولكن على سبيل العداء ؛ كانت تبدر منه أحياناً كلمات مقذعة فى المتشيعين .

هذا ما جاء فى نفسى بادىء الرأى ... إلا أن رواية شديدة الشبه بالنص السابق — فى تاريخ الخطيب — قد أراحتنى من الشك الطويل ، وجعلتنى من تغيير حكمى بسبيل ، لألتمس للواقعة أى تعليل . يقول أبو العيناء نفسه فى هذه الرواية الجديدة : « دعا المنصور جدى خلاداً — وكان مولاه — فقال له : أريدك لأمر قد همنى وقد اخترتك له ، وأنت عندى كما قال أبو ذؤيب الهذلى :

ألكنى إليها وخير الرسو ... ل أعلمهم بنواحى الخبر

فقال : أرجو أن أبلغ رضا أمير المؤمنين .

فقال : صر إلى المدينة على أنك من شيعة عبد الله بن حسن وابذل له الأموال واكتب إلىّ بأنفاسه وأخبار ولده . فأرضاه ثم علم عبد الله بن حسن انه أتى من قِبله ، فدعا عليه وعلى نسله بالعمى . قال أبو العيناء : فنحن نتوارث ذاك إلى الساعة (١) ! »

فقد اتفقت هاتان الروايتان فى تعليل عمى أبى العيناء ، بدعاء مستجاب شق حجب السماء ، وإن اختلفتا فى شخص الداعى أهو على بن أبى طالب أم عبد الله بن حسن ؟ وفى شخص المدعو عليه أهو جد أبى العيناء الأكبر أم جده القريب خلاد ؟

ونحن إذا سلمنا بأصل الفكرة المنتزعة من الروايتين نعود من جديد أمام أمرين : إما التصديق بهذه الواقعة — عمى أبى

(١) نوع من السمك ، وقد يقال : هازباء أيضا . وهو هنا من وصف الجنس بالنوع .

(٢) تاريخ بغداد ص ١٧٧ ج ٣ ولسان الميزان ص ٢٤٥ ج ٥

(١) تاريخ بغداد ص ١٧١ ج ٣ .

العيناء استجابة لدعاء — على أنها مصادفة تلاقت مع الواقع ، وما أكثر ما يتلاقيان ! وإما اتهام هذا الظريف نفسه باختلاق القصة من أساسها وإداعتها بين الراغبين فى سماع أخباره العجيبة ، ونوادره المبتكرة ، فرواها هو بلفظ ورواها السامعون بلفظ آخر ، وتداولتها الألسن لتكون دليلا صريحاً على تمكن ملكة الكذب من نفسه ، وسيطرتها على لسانه ، فإنى — كما سترى من قريب — ما عرفت لساناً أحب إليه الكذب من لسانه ، ولا نفساً أرضى بما تختلق من نفسه !

وقد ترى غير ما رأيت ، فتفرض أمراً ثالثاً وهو أن الرواية الأولى موضوعة ، وأن الثانية على أبى العيناء مدسوسة ، لولا أنك بهذا الفرض تتهم ياقوتاً الحموى بوضع ما لا غرض له فى وضعه ، ثم ترمى الخطيب البغدادى بقلة تحريه وضبطه ، مع أنه الحافظ المشهور الذى أجمع علماء الحديث ورجال الجرح والتعديل على قبول آثاره ، ورواية أخباره .

وكيفما عللنا سبب عمى أبى العيناء ، فسنوافق على حوله قبل عماه ، وسنؤيد المبرد فى روايته عنه « أنه إنما صار أعمى بعد أن نيف على الأربعين وخرج من البصرة واعتلت عيناه فرُمى فيهما بما رمى . ثم يستدل المبرد على ذلك بقوله : والدليل على ذلك قول أبى على البصير :

قد كنت خفت يد الزما ... ن عليك إذ ذهب البصر
ولم أدر أنك بالعمى ... تغنى ويفتقر البشر !

والخطيب فى تاريخه روى هذين البيتين بضمير المتكلم الجمع (كنا نخاف من الزمان ... الخ البيت الأول . لم ندر أنك الخ البيت الثانى) ونسبهما إلى أحمد بن أبى طاهر (١) . وهما — على كل حال — علامة نستأنس بها فى أن عمى أبى العيناء كان طارئاً فى كبره ، ولم يكن فى الوِلادة ولا فى صغره . ويؤيد هذا محاورة ابن أبى دؤاد لأبى العيناء يوم سأله : « ما أشد ما أصابك فى ذهاب بصرك ؟ قال خلتان ، يبدؤنى قوى بالسلام ، وكنت أحب أن أبتدئهم ، وإنى ربما حدثت المعرض عنى وكنت أحب أن أعرف ذلك فأقطع عنه حديثى ! قال ابن أبى دؤاد : أما من ابتدأك بالسلام فقد كافأته بحسن النية ؛ وأما من أعرض عن حديثك فما أكسب نفسه من سوء الأدب أكثر مما وصل إليك من سوء اجتماعه ! »(١)

(١) تاريخ بغداد ص ١٧٤ ج ٣

ويزيدنى اطمئناناً بصحة ما ذهبت إليه أن ليس لدينا دليل واحد على أن أبا العيناء عمى قبل الأربعين — فضلاً عن أنه ولد أعمى . والخطيب وابن حجر — وإن كانا قد أوردا خبر عماه بصيغة التمريض — إلا أنهما لم يحددا زمناً لعماه قبل هذه السن ولا بعدها . ثم إنه ليس ضرورياً أن نفهم من عبارة أبى العيناء فى رواية الخطيب « فنحن نتوارث ذلك — أى العمى — إلى الساعة » أن كل من تناسل من هذه الأسرة يقضى عليه قانون الوراثة بأن يولد أعمى ، فإن الوراثة — كما يصح أن تكون مباشرة — يمكن أن تفعل فعلها بعد زمن يطول أو يقصر : فلنا إذاً أن نطمئن إلى رواية المبرد — فى هذا الموضوع — ثم لنا أن نحكم بحول أبى العيناء قبل عماه من الروايات الكثيرة المتضافرة التى نذكر منها على سبيل المثال محاورة لطيفة دارت بين أبى العيناء ومحمد بن خلف بن المرزبان .

قال أولهما للثانى : « أتعرف فى شعراء المحدثين رشيداً الرياحى قال محمد بن خلف : لا . قال أبو العيناء : بل هو القائل فىّ :

نسبت لابن قاسم مأثرات ... فهو للخير صاحب وقرين
أحول العين والخلائق زين ... لا احولال بها ولا تلوين
ليس للمرء شائناً حوَل العيـ ... ـن إذا كان فعله لا يشين

فقال ابن خلف : وكنت قبل العمى أحول ؟ أفمن السقم إلى البلى ؟ فقال أبو العيناء : هذا أظرف خبر تعرج فيه الملائكة إلى السماء اليوم . ثم قال : أيما أصلح ؟ من السقم إلى البلى أوحال العجوز — أصلحها الله — من القيادة إلى الزنا ؟ » .

هذه رواية معجم الأدباء ، وشبيهة بها — مع اختلاف فى اللفظ يسير — رواية تاريخ بغداد (ص ١٧٥ ج ٣)

والمحاورة فيها إذا ختمت بالدعابة ، فقد بدئت بأقوى مظاهر الجد ؛ لأن الفخر كان وما يزال حديث النفس . وحديث النفس كان ومازال مستمداً من أعماق الشعور ، والشعور كان ومازال حاسة الواقع : فليس بغريب أن يستمد فخور بنفسه كأبى العيناء من واقعه ومن نظرة الناس إلى واقعه مدعاة إلى الاعتزاز والتعالى

(١) المرجع السابق ، الصفحة ذاتها . وتجدها فى معجم الأدباء أيضاً

ألغام الدكتور ماغنس

للاســـتاذ نجاتي صدقي

كان سكان حي وادي الجوز في القدس مستسلمين إلى نوم عميق بعد يوم من العمل الشاق في سبيل المعاش ، وكانت الساعة تشير وقتئذ إلى الثانية بعد منتصف الليل .. فإذا وقفت في غرفتي في تلك الساعة وتطلعت من نافذتها الشرقية مخترقا بنظرك ظلام الليل الحالك ، ارتسم أمامك جبل الزيتون ، وقد قامت عليه أشباح عمارات الجامعة العبرية ، ومستشفى هـــداسا ، وهي تغتسل بالفحم السائل ...

ثم إذا لقيت بنظرك إلى يمين الجبل رأيت هنـاك قسما من بيوت قرية الطور وهي أيضاً تغط في نوم عميق هادىء ، لكنها آثرت أن تبقى بعض الأضواء هنا وهناك تحسبا للمفاجآت ، وكم تحمل هـذه المفاجآت في طياتها من جرائم مشبعة بالخسة والنذالة . وكنت أنا ساعتئذ في جملة الناس المستغرقين في نومهم ، أودع يوما مضى واستقبل يوما آتيا ، وإذا بي أستيقظ فجاءة ، أزيز الرصاص ينطلق من جميع الأسلحة الآلية ، من (بون و (ستن) و (طومسون) وبنادق انكليزية وكندية وفرنـ والمانية ، يتخللها انفجارات مروعة تهتز لهـا أركان البيوت تمتزج مع أصوات نساء ورجال وصفارات ، فيتجاوب صـدا في الوادي الممتد من محلة الشيخ جراح حتى ضريح العذراء مر فتخيلت نفسي في مدريد سنة ١٩٣٧ ! ...

كان المهاجمون جماعات من منظمة (الهاجانا) اليهود المرابط في الجامعة العبرية وهم خليط من التلامذة والعمال ، وبينهم عـ من الفتيات . . وقد اقتحموا أطراف الحي من ناحيـة الجب مغتنمين فرصة خلو هذه الناحية من الحرس الوطني تقريباً ، لأ السكان كانوا يعتقدون بأن الجامعة العبرية هي معهد علم وتر وثقافة ، ويستحيل أن تصدر منها طلقة واحدة .

ومما يدل على قوة اعتقاد العرب هذا ، حوار جرى بيني وبي صاحب حانوت من أهل الحي ، وهو رجل أمي ، سليم الطوية قلت له : أتظن أن الجامعة العبرية ستكون مصدر خطر على واد

ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وهنا تبرز جوانب خاصة من شخصية هذا الظريف تبعثنا على أن نؤكد لك أنك ستبحث في طوايا الأدب العربي طويلاً حتى تجد ظريفاً كأبي العيناء يحسن الهزل في جده كما يحسن الجد في هزله ، فيمزج بينهما مزجاً يحيرك ، ثم لا تدري : أتلتمس من بين غصون شعره أو نثره حقيقة ترضيك ، أم خيالا يلهيك !

فهو مثلا يريد أن يتغاضى عن حوله يعمد إلى تناسي عيبه ، ويمعن في إظهارك على بعض ما أورثه الحول من الخيرات ، وما حمل إليه من البركات ، وما أنقذه من المآزق المحرجات ، ويثني على الله هذا الثناء الذي قلما نسمع بمثله إلا من مثله :

حمدت إلهي إذ بلاني بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت إليها والرقيب يظنني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر !

هذه صورة من هزله في جده ، لكن أسلوبه حين دافع عن عماه بعد أن أخذ الله نور عينيه يختلف من بعض الوجوه من أسلوبه ههنا ، فإنه هناك أدنى ميلا إلى الجد الذي يتجلى في فخره بنفسه ، وفي اعتزازه بلطف سمعه وإرهاف حسه ، وفي إعجا بسلاطة لسانه وقوة بيانه ، وذكاء قلبه ورجاحة لبه ، وصرامة في حماية ذاته من لمز العابثين :

إن يأخذ الله من عيني نورهما
فقي لساني وسمعي منهما نور !
قلب ذكي ، وعقل غير ذي خطل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور !

ولقد يكون هذا الفخر دأب كل من يشعر بنقصه في شيء ما فإذا هو يتلمس الأسباب إلى ستر معايبه بمحاسنه ، فيتجاهل الحقيقة المرة ويتفاخر بما عوضه الله من خير ... إلا أن أبا العيناء لا يكتفي بهذا ، فلعله لديه ظاهر التصنع ، بادي التكلف ، وإ يريد أن يجلو لك نفسه على حقيقتها كما يزعم ثم يشعرك بقيمه تلك الحقيقة ، لتقتنع بقوة شخصيته : وهـذا ضرب من جده في هزله .

(يتبع)

صبحي ابراهيم الصالح

الحوز والأحياء العربية المجاورة ؟

فقال : كلا يا أبا سعيد ، هذه دار علم ، ونحن لا نخشاها ، كما أننا لا نعتدى عليها ... وهي على الجملة فى حمى قوانين العالم !

وحدث أيضاً أن اعتقل الحرس الوطنى صحفيا يهوديا أمريكيا واقتاده إلى مقر قيادة مدينة القدس ، حيث أخذوا يحققون معه فقال فى دفاعه : إننى من أنصار الدكتور ماغنس عميد الجامعة العبرية ... وحزبنا يريد سلماً مع العرب . فأفرجوا عنه مصحوباً بحرس ليوصله إلى الأحياء اليهودية .

وبلغ مسمعى حوالى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل أصوات آتية من وسط الوادى تقول بالعبرية : مهير . مهير . كاديما(*) !

وأعقب تلك النداءات انفجار هائل شعرت معه أن دارنا قد تزحزحت عن مكانها ، ثم استمر تبادل إطلاق النار حامياً ، وكانت تصدر عن الأسلحة السريعة الطلقات أنغام غريبة تشبه الخبط على الأبواب ، أو النقر على الزجاج ، أو الضرب على طبلة السحر ... ثم تنفجر ألغام الدكتور ماغنس وكأنها قرع طبول تشترك فى هذا العزف الآثم .

وحين بلغت المعركة الليلة أوجها اقترب أحد المعتدين من كوخ منعزل ، ترك صاحبه ليساهم فى الدفاع عن الحى ، ولم يبق فيه سوى زوجة وستة أطفال ... ولما سمعت المرأة حركة عند كوخها ظنت أن زوجها عاد ليتفقد أسرته ، فصرخت قائلة : من بالباب ؟ ... فأجابها المعتدى : يهوديم ، ثم سألها : أين زوجك ؟

قالت : خرج ، ولا أدرى إلى أين ، وليس فى البيت سوى وأطفالى ....

لعل القارئ يتصور أن المعتدى ابتعد عن الكوخ وسكانه الأبرياء الآمنين ، غير أن الواقع كان على العكس من ذلك ، فإنه وضع لغماً عند باب الكوخ ، وأشعل فتيله ، وأطلق ساقيه للريح ، ملبياً صوت قائده الذى يقول له من بعيد : بوهينا اتسخاق ... مهيرا(١) ! ... وبعد لحظات انفجر اللغم ، وقتلت المرأة مع أربعة من أطفالها ، واستحال الكوخ إلى رماد .

أما الدكتور ماغنس فهو عميد الجامعة العبرية بالقدس ، فى حدود الخامسة والخمسين ، أمريكى الجنسية ، مديد القامة ، نحيف الجسم ، غائر العينين ، ذاهل النظرات ، وصاحب مائة مشروع ومشروع من أجل التقارب بين العرب واليهود .

واستمرت المعركة حتى السادسة صباحاً ، فتطلعت إلى جهة الجامعة فرأيت أحد المعتدين يقذف النار من مدفع (برن) ، وقد نصبه فى صومعة الدكتور ماغنس ، وتقع هذه الصومعة فوق سطح فرع الإنسانية التابع لكلية الآداب ! ...

وحوالى الساعة السابعة صباحاً هدأت المعركة ، وهرع السكان إلى حيث يقع الكوخ المنسوف ، والأشلاء المبعثرة ، وكان بود المعتدين أن يغتنموا هذه الفترة اللائعة ، ويمطروا الحشد بوابل من الرصاص ، لو لم تتدخل السماء ، وتسدل ستاراً كثيفاً من الضباب على الجامعة العبرية لمدة نصف ساعة من الزمن .

ثم انقشع الضباب ... وانتشر الضياء ... وعرف العرب أمراً جديداً ، هو أنه فى وسع العلم والجريمة أن يعيشا فى الجامعة العبرية تحت سقف واحد ! ...

نجاتي صدقي

(*) السرعة ... السرعة ... وإلى الأمام .

(١) تعالى يا إسحاق على عجل

الحيـــاة التناسلية والتحليل النفساني

للدكتور فضـــل أبو بكر

مما يؤسف له حقاً أننا قلما نعالج مثل هذه الموضوعات فى بلاد الشرق ، وإذا تعرضنا لها بعض الأحيان نمر عليها مراً سريعاً خاطفاً وبكثير من التحفظ . كذلك نشرح هذه الحياة للشبان والشابات فى سن المراهقة وما قبلها بنفس ذلك التحفظ متحاشين ما استطعنا الخوض فى الحياة التناسلية من حيث التكوين التشريحى والوظائف الفسيولوجية لتلك الأعضاء وما ينتاب تلك الحياة من أمراض جسمانية هى الأمراض التناسلية ، ومسخ نفسانى هو الشذوذ التناسلى وما يترتب على كل هذه الطوارىء من أضرار ، وما عسى أن يتخذ من الحيطة والتدابير لإتقاء شر هذه الأمراض بمختلف أنواعها كما أن هذه التبعة تقع على كاهل الوالدين والمعلمين.

هذا التقصير ناشىء من اعتبارنا — خطأ — أن مثل هذه الحياة سرية ، ومن هنا أطلقنا وما زلنا نطلق على الأمراض التى تنتابها فى معظم الأحيان بالأمراض السرية ، وفى قليل من الأحيان بالأمراض التناسلية ، مع أن التسمية الأولى هى تسمية خاطئة ومضرة فى الوقت نفسه . وما زال بعض الناس يقدسون سرية هذه الأمراض ويرفعونها إلى مستوى « سر المهنة » وينكرونها نكراناً باتاً على الطبيب المداوى نفسه ويضللونه تضليلاً يعقد الأمر ويزيد فى إشكاله من حيث تشخيص المرض . وقد تحاوره وتحتال عليه بشتى الحيل ليبوح لك بالسر الرهيب وتفهمه بأن سر المهنة يقضى عليك بألا تبوح بشىء مما يدلى به المريض فى مثل هذه الأحوال حتى إلى أقرب الناس إليك أو أقربهم إليه ؛ كما أنه فى حالة الإفشاء يمكنه مقاضاتك والاقتصاص منك بواسطة القانون . وقد تلين قناته ويأنس إليك فيقص عليك حقيقة الأمر فى بعض الأحيان كما قد يستمر فى نكرانه وتضليله . غير أنه من حسن الحظ أن مضاعفات المرض نفسه ، وما تتركه من آثار باقية ، والنتائج التحليلية للفحص ، كل ذلك كفيل بفضيحة الأمر وإفشاء السر فى معظم الأحيان .

إن سبب هذا النكران يرجع إلى عدة عوامل منها « الحياء » ، والحياء من الإيمان كما يقول الحديث وهو ركن حصين ودعامة قوية من دعائم الأخلاق بلا شك ؛ غير أنه فى مثل هذه المناسبات يكون الحياء مستعملا فى غير موضعه ، أو استعمل استعمالا خاطئاً للأسباب التى سبق ذكرها . ومنها أيضاً عادة « احترام النفس » وهو شعور طبيعى فى الإنسان ويجب تشجيعه وتنميته فى كل نفس ؛ غير أنه من غير المعقول أن يفقد المريض قيمته أو ينحط قدره فى نظر الطبيب إذا عرف أن مريضه مصاب بمرض تناسلى ؛ حتى ولا فى نظر المجتمع — إذا أنصف المجتمع — لانتشار هذه الأمراض . ومن ضمن هذه الأمراض ما يسمونه « بمرض الأبرياء » وخاصة مرض الزهرى ؛ فقد يصاب به الإنسان أحياناً من طريق غير الطريق التناسلى أو المخالطة الجنسية كما يشاهد ذلك فى أكثر من مرة . كما قد يكون سبب التكتم من ناحية المريض هو عدم ثقته بالطبيب ، واتهام مقدرته على كتمان السر ، وأن فى إذاعة هذا السر مشا كل عائلية ومضار تسبب المريض — وهذه أيضاً حجة واهية ووهم لا محل له إلا فى ذهن المريض ؛ إذ أنه ما من طبيب يحترم مهنته ويقدر مسئوليته تسول له نفسه إفشاء مثل هذه الأسرار . ثم أنه من غير المعقول أن يلجأ المريض إلى طبيب لا يثق به ؛ إذ فقدان مثل هذه الثقة قد يكون مصحوباً بالشك فى العلاج نفسه وفى مقدرة الطبيب . ومن هنا ينتج فقد الإيمان والاعتقاد وما يترتب على ذلك من « إيحاء » — هـذا الإيحاء هو عنصر نفسانى هام يساعد على الشفاء ويزيد فى مناعة الجسم وحيويته فى نضاله ضد الأمراض . كذلك جهل المريض بما سوف يترتب عليه من عواقب وخيمة وأضرار لنفسه أو لمن يعيشون حوله ؛ كما أن هنالك خصلة مكروهة وعادة ذميمة هى عادة الكذب الذى يلجأ إليه الكثيرون من غير ما حاجة ماسة كما قد أصبح للبعض الزم لهم من الخبز اليومى .

لا نقصد مما سبق ذكره أن المريض بهذه الأمراض التناسلية يحتم عليه إذاعتها فى المجالس والمنتديات أو على صفحات الصحف أو يتخذ منها مادة للسمر والتندر ؛ لا نقصد إلى شىء

من ذلك بل تقول بالعكس من ذلك بضرورة التستر — « وإذا بليتم فاستتروا » كما تقول الحكمة. ولكن الذى نريده وننتظره من المريض هو عدم مراوغة طبيبه وتضليله كما نطالبه باتخاذ ما يلزم من الاحتياط حتى يحول دون انتشار العدوى لغيره من الناس .

إن مشكلة الحياة التناسلية ولاسيما تحليلها من الوجهة النفسانية مشكلة عويصة معقدة . وقد شغل هذا الموضوع الحيوى حيزاً كبيراً من تفكير أطباء الأمراض بالحياة العصبية والتناسلية وتأثر كل منهما بالآخر . ومن أهم من عنوا بالتحليل النفساني « Psychanalyse » هو العالم النمسوى المعروف « فرويد » « Freud » الذى كان أستاذاً فى جامعة فينا والذى يعد أكبر مرجع لهذا النوع من التحليل ، كما أنه امتاز بعمق التفكير والتأويلات البعيدة المنطقية ، وبالشجاعة فى إبداء آرائه وجريئه. وقد عانى من ذلك كثيراً ورماه البعض بالمغالاة ، كما أن هنالك اعتبارات أخرى من سياسية وعنصرية ، إذ كان من أصل يهودى . كل ذلك سبب له مشاكل ومتاعب ، وشعر بالاضطهاد أخيراً مما أجبره على مغادرة النمسا والالتجاء إلى انجلترا كما لجأ إليها ابن عم له من قبل هو « كارل ماركس » إذ طرد من ألمانيا لأسباب مشابهة .

تظهر الغريزة الجنسية عند الطفل فى طور مبكر جداً كما يقول العالم المجرى « لندنر » « Lindner » يقول هذا العالم أن عوارض الغريزة الجنسية ترجع إلى عهد الرضاعة ؛ فهو يرى فى الرضاعة عملية حيوية بالنسبة إلى الطفل ؛ إذ تدر عليه اللبن اللازم لقوته ، والذى لا تكون حياة من دونه ، وتهديه إلى البحث عن هذا اللبن غريزة حب النفس وتنازع البقاء . غير أن « لندنر » « وفرويد » يقولان إن الطفل يشعر أثناء وقت الرضاعة بشعور خفى ولذة ظاهرة هى إشباع الغريزة التناسلية واللذة التى تنتج من إجابة هذه الغريزة ؛ فتراه بعد أن يأخذ كفايته من اللبن لا يلذ له النوم إلا وهو يمسك بفمه ندى أمه فى نشوة ظاهرة وشعور بالطمأنينة ؛ حتى إذا نما الطفل قليلا تجده يبحث عن عضو آخر مثل إبهام يده أو غيره من أجزاء الأعضاء تمسه واجداً فى ذلك لذة كبيرة هى — حسب ما تقدم — لذة جنسية . لذلك أطلق على منطقة الفم والشفتين « بالمنطقة الجنسية » « Zone Erogéne » كما ذهب فرويد إلى أبعد من ذلك بقوله أن هنالك منطقة جنسية ثانية توجد فى الدبر وهو يرى فى عملية التبرز عند الطفل لذة تناسلية كما يقول فرويد إن هذه اللذة ما زالت آثارها كامنة عند الكبار بقوله أن الشعور الخفى بالراحة والرضى بعد أداء عملية التبرز ولا سيما بعد الإمساك الذى ينتج عنه تصلب فى المواد البرازية . هذا الشعور من المعقول جداً أن يكون سببه خلاص الجسم من مواد غير مرغوب فيها كما أن فى بقائها بالجسم أكبر من اللازم ضرراً بالجسم ؛ غير أن هذا الشعور لا يأتى فقط من الأسباب المذكورة ؛ ولكنه يكون مصحوباً فى الوقت نفسه بشعور داخلى خفى منشؤه إشباع نوع من الغريزة الجنسية وما يصحب ذلك من لذة وراحة

ذكرنا فى المثالين السالفين بدأ الحياة التناسلية عند الطفل ولكنه بدأ شاذ ، فالحياة التناسلية تبدأ بالشذوذ ولما يبلغ الطفل الثالثة من عمره ، يبدأ اهتمامه بتكوينه التناسلى ويسترعى فضوله وجود الأعضاء التناسلية فى جسمه وأن كان يجهل ماهيتها وما خلقت من أجله ؛ غير أن الطفل من غير شك يبدأ بمداعبة أعضائه التناسلية فيحدث عنده لذة جنسية .

ويعتبر هذا مثل ثالث آخر للشذوذ التناسلى « Perversion Sexuelle » نسميه شذوذاً تناسلياً لأن الحياة التناسلية الطبيعية السليمة الطبيعية هى البحث عن مثل هذه اللذات الجنسية عند جنس مضاد — ذكر وأنثى — بالاختلاط الجنسى . وقد يكثر الطفل من مداعبة تلك الأعضاء بعد أن يشعر بنوع من اللذة فيستدعى ذلك اهتمام والديه فيمنعونه عن عمله الشاذ بشتى الطرق من ترهيب وترغيب ؛ غير أن المنع لا يميت فى نفسه ذلك الشعور وربما زيده وزكيه فيشعر بشىء من الغبن ويسبب له هذا المنع مركباً نفسياً ضمن المركبات النفسية الكثيرة وهو ما يسميه فرويد « بمركبات الخصيان » « Complexe de Castraction » وهو الشعور بالغبن لدى الخصيان الذين حرموا ملاذ الحياة التناسلية .

هذا ويؤكد فرويد أن أول ما يبدأ الطفل حياته التناسلية المادية إنما يبدأها بالشعور الجنسى نحو أمه . وهذا الشعور شاذ فيما يتعلق بالعرف والمجتمع ولكنه طبيعى فيما يتعلق بالغرائز الجنسية

بكونه شعوراً نحو جنس مضاد لجنسه كما توجد مثل هذه الغريزة فى الطفلة بالنسبة لأبيها ، وهو شعور أشبه بالجذب والتنافر بين الأقطاب فى عالم الكهرباء والمغناطيس .

لا يمكن لأحد أن ينكر الشعور الطبيعى للأطفال نحو والديهما وما فيه من حب طاهر برىء ؛ ولكن براءة هذا الحب لا تنافى وجود الغرائز وسلطانها . وقد نسمع بعض الأحيان أن الطفلة تريد الزواج من أبيها ، والطفل يرغب أمه ؛ كل ذلك فى سن مبكرة بين الثالثة والرابعة مثلا ، فيثير ذلك تسلية للوالدين وعطفاً على الأطفال لهذه السذاجة البريئة . وقد وصف هذه الظاهرة فرويد وسماها « مركب أوديب » « Oedipe Complexe » وأوديب هذا كما تقول الأسطورة الإغريقية كان ملكا ظالماً جباراً ؛ وقد أنبىء بأنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه وذلك من حيث لا يعلم . ولما كان قد فارق أبويه فى سن مبكرة وانقطعت كل الصلات بينه وبينهم فإنهما لا يدريان عن أمره شيئاً . وفى ذات مرة أمر بقتل رجل كعادته فى قتل الرجال ، كما أخبره ذات مرة أحد أفراد حاشيته بوجود امرأة جميلة فى مكان ما ؛ فأمر فى الحال بإحضارها وتزوج منها . ولم يمض إلا وقت قصير حتى تبين له بأن المقتول لم يكن غير والده وأن الزوجة لم تكن غير أمه .

وهكذا حلت به الكارثة وصدقت النبوءة فحزن أوديب حزناً شديداً وعاقب نفسه على ذلك بأن فقأ عينيه الإثنتين . وقد اتخذ الأدباء والشعراء من مأساة أوديب مادة خصبة دسمة مثل « سوفوكليز » و « إيورد بديز » وغيرهما من شعراء الأغريق .

أما الحياة التناسلية السليمة « والمنتجة » فهى تبدأ بعد البلوغ إذ يكتمل تكوين هذه الأعضاء تشريحيا وتهيأ لأداء رسالتها فسيولوجيا بالتلقيح الذى ينتج النسل .

وقد يطرأ انحراف الحياة التناسلية فيطبعها بطابع المسخ والشذوذ وهذا المسخ قد يكون مخففاً أو كامناً حتى لدى من يتمتعون بحياة تناسلية طبيعية . وقد تستحكم حلقات هذا الشذوذ ويظهر جلياً عند ضعفاء العقول والمصابين بالإنحلال الذهنى تساعد على ذلك الوراثة المثقلة مما يجنيه الآباء على الأبناء ، كما أن هذا الشذوذ قد يؤدى إلى أمراض عقلية واختلال فى التوازن الذهنى الذى بدوره يساعد على تكون هذا الشذوذ ؛ وهكذا كل منهما يساعد على حدوث الآخر فى شبه « دائرة خبيثة » .

غير أن هذا الشذوذ — من سوء الحظ — ليس محصو فى ضعاف العقول ولكن قد يصاب به بعض المفكرين والشع وغيرهم ممن يتمتعون بحياة اجتماعية كبيرة عالية ؛ ولكن إذا درست حياة أولئك الكبراء والمفكرين وراقبتها عن كث وجدت أن ذلك الشذوذ قد يعدو تلك الناحية التناسلية ويسر إلى حياتهم الخاصة والعامة . وقد تصدر منهم أحياناً بعـ التصرفات الشاذة بل الجنونية ولست أجد أصدق من المثل القا « الجنون فنون » وهى فعلا فنون متنوعة الأشكال والألوان

والشذوذ التناسلى على أنواع كثيرة منها يسمى « omo- sexualitè » ، ويشمل الذكور والأناث أى العلا الجنسية بين فردين من نوع واحد — أى بين رجل ورج وامرأة وامرأة ومنها ما نسميه بالمادة السرية (جلد عميرة « Masturbation »

ولنكتفِ الآن بهذا القدر خوفاً من الملل ورفقاً « بحياء بعض القراء وإن كان لا حياء فى العلم كما لا حياء فى الدين .

(باريس) فضل أبو بكر

من العصور الوسطى إلى الأزمنة الحديثة : (*)

١ ـ الوطنية الجديدة

للأستاذ محمد محمد على

في عام ١٩٠٩ لفت اثنان من حكام المستعمرات الأوربية أحدهما إنجليزى فى الهند البريطانية ، والآخر روسى فى التركستان ، لفتا النظر إلى التغير الذى بدأ يحدث فى اليقظة الاجتماعية والثقافية لسكان المستعمرات . فقال اللورد رونالد شاى :(١) « هناك مشكلات آخذة فى الظهور ، لها أثر بعيد بالنسبة للعالم عامة ، ولبريطانيا خاصة ، تحفز على التفكير والدراسة ، أعضاء جمعيتنا ، وإنى أشير إلى تلك المشكلات الممثلة فى الرغبة الزائدة لتأكيد الذات ، التى تثير أعصاب الشرقيين . وفى الواقع أن احتكاك الفكر العربى بأفكار الشرقيين ، قد أحدث تأثيراً كبيراً فى جميع سكان الشرق .

وفى نفس العام ، كتب الحاكم الروسى العام للتركستان :(٢) « إن الحروب قد حركت العالم الإسلامى فى الفترة الحالية ، فقد ظهرت أولاً فكرة الجامعة الإسلامية ثم المطامع الوطنية المتزايدة والأفكار الثورية ، كل هذا قد حرك الجماهير الإسلامية ، وأيقظ فى أوساطهم فكرة الوحدة الوطنية ، والأفكار الاشتراكية »

ومنذ عشرين سنة كافحت الهند من أجل الاستقلال ، التى لفت أنظار بريطانيا والعالم . وفى التركستان ، حلت الجمهوريات الوطنية الاشتراكية محل الولايات الروسية التى كانت تحت سيطرة الحاكم العام . وقد عُرف تفوق أوربا فى ميدان العلوم الهندسية والتنظيم الفنى . وبدأ الناس يعرفون بالتدريج أن أوربا يمكن أن تقهر بأسلحتها ، فساروا على نهج حركات التحرر الوطنية التى قامت فى أوربا فى القرن التاسع عشر . ولما تنبهت فى شرق أوربا — أمم لا تاريخ لها — للشعور بذاتها ، فى القرن التاسع عشر ، وحاولت أن تلعب دوراً إيجابياً فى التاريخ ؛ استيقظ الشرقيون من ظلمات عهود الإقطاع الوسطى ، وهبوا إلى غرض واحد فى شعار الوطنية ورأسمالية الطبقة الوسطى .

إذن ، فالشرق قد وصل إلى عصر فيه الوطنية أعلى وأسمى الأوضاع الاجتماعية ، وتفرض طابعها على العصر .

ومنذ سنوات ، كان الدين هو العامل الفعال فى الشرق . وليست الوطنية ديناً خارجاً oustine ، ولكنها تشق طريقها بجانبه ، وغالباً ما تعدل فيه بالتغيير والإصلاح .

إن الوطنية اليوم فى تلاؤم مع النظم الاجتماعية الجديدة . وقد ظهر هذا فى أوربا بوضوح ، عند ما كانت هناك حاجة إلى القضاء على الإقطاع ، والوطنية المحلية القائمة على أساس الزراعة والأسواق الصغيرة والمدن والوصول إلى الوحدة الكبرى فى ظل النظام الرأسمالى .

لقد كانت الوطنية هى الشكل الذى وافق حاجات الرأسمالية الناشئة والطبقة الوسطى الفنية ، ولا تزال الوطنية فى الشرق تواجه حاجات اجتماعية واقتصادية ، سواء نظرنا إلى الموقف من وجهة نظر أوربا اليوم ، أو الشرق فى الماضى القريب . فنظم الصناعة الرأسمالية تشق طريقها إلى الشرق ، ويسير اقتصاد النقد والتصنيع : imdustvialisatiou إلى جانب الزراعة والمبادلة . وهنالك طبقة وسطى فنية آخذة فى الظهور ، والشعور برسالتها ، ومتأهبة للكفاح ضد نبلاء الإقطاع .

وفى الأقطار التى تجرى فيها هذه العمليات ، نرى أن الحركات الوطنية قد قضت على الانقسامات الدينية بين السكان ، كما فى مصر وسورية . وإن السياسى المنقطع النظير — ابن السعود بعيد عن روح التطور فى رسالته السياسية ، ويعقد الشباب العربى فى سوريا وفلسطين — حتى المسيحيون — آمالهم على بدوى الصحراء السلطان السعود . وعندما أعلن الأتراك الرابطة الوطنية

(*) فصل من كتاب : هانز كوهن : الوطنية والاستعمار فى الشرق الأدنى : (الطبعة الإنجليزية) لندن ١٩٣٢

(١) فى خطابه السنوى إلى جمعية آسيا الوسطى بلندن فى يونية ١٩٠٩

(٢) اقتبست كلماته من : M. Nemchenko Nationalnoye Razmezevaniye Saednei Ozii Moscow 1925.

وهناك تفاصيل عن التغير الاجتماعي والثقافى فى الشرق ، فى كتابى « تاريخ الحركة الوطنية فى الشرق » ، وكذا فى : Orient and Okzidert .

فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ – عن الولايات العربية فى الأمبراطورية العثمانية ، ومدن الإسلام المقدسة ، الذى كان امتلاكها فى غاية الأهمية لدولة الخلافة الإسلامية ؛ أرسل وفد الخلافة الهندى برئاسة محمد على . إلى نائب الملك فى الهند فى ١٩ يناير سنة ١٩٢٠ وإلى لويد جورج فى ١٩ مارس ، يقول إن الخليفة يجب أن يمتد نفوذه إلى المدن المقدسة الثلاث : مكة والمدينة والقدس ، وإلا فإن معاهدة السلام لن يقبلها أى مسلم مؤمن .

وقد نقل (خودابكش) كلمات ولسون كاس الأمريكي : « إن شباب الإسلام اليوم مفكر بأسلوب سياسى أكثر منه دينياً ، وهو متحمس جداً لنفع أمته أكثر من تحمسه لانتشار الإسلام . وإن عظمة الإسلام ليست مسألة خلافة أو شريعة ، بل هى مسألة وحدة سياسية تقف فى وجه الغرب »(١) .

٢ – الشباب الحديث

بعد الحرب العظمى (الأولى) مباشرة – عند ما سادت بين الشرقيين تجربة الوحدة الوطنية ، ظهر أن الاختلافات الدينية قد اختفت . فالمسلمون والأقباط فى مصر ، والمسلمون والمسيحيون فى فلسطين وسوريا ، والشيعة والسنيون فى العراق ، والمسلمون والهندوس فى الهند ؛ كل أولئك حاربوا جنباً إلى جنب من أجل الثورة على أحوالهم السياسية . ولا تزال اليقظة القومية لها وجود اليوم وإنها لعامل فى تاريخ هذه الأقطار – التى ما كانت توجد بغيرها . وسوف لا تلعب الاختلافات الدينية دوراً فى السياسة فى محيط الحضارة العربية المصرية ؛ وهذا بالرغم من السياسة الاستعمارية الرجعية وتصميمها للنمو السياسى واليقظة القومية ، وذلك بادخال أقليات دينية وعنصرية .

إن الشباب المسلم يعمل على ربط نفسه بالتقاليد ، فيفصل ما هو ذو قيمة عما لم يعد يتلاءم والوقت الحاضر ، وليخلق إسلاماً مجدداً يقبل محاسن الغرب ويناب الحضارات الأوربية ، هؤلاء الشباب ينكرون إرساليات التبشير ، ويرون أنفسهم ، وقد واجهتهم مشكلات – كان يجهلها آباؤهم ، ويقابلهم تغير سريع فى أحوال الشرق الفكرية والاجتماعية . لقد دخلت فى نفوسهم قوى جديدة وخلقت لأول مرة : حركة شبان مـ

ومنذ قرون لم يكن فى الشرق حزازات ولا اختلافات الآباء والأبناء . أما الآن فقد حدث تغير فى علاقات الا وصلتهم بالحياة والأسرة والطبيعة .

وقد أسر الشباب فى الشرق : حب الرياضة والتجول دخلت إلى حياتهم العاطفية مشكلات الحب والزواج . تعليم البنات يغير العلاقة بين الجنسين . وزيادة على ذلك الشباب – ولما يملكوا القوة بعد – أن يتخلصوا من الـ ومما وارث من العادات فى السياسة الشرقية ، مثل الأ الرجعية ، والحاجة إلى المزيعة الماضية ، وانخفاض مستوى الـ الاجتماعية ، وعدم القدرة على التضحية بالمصالح الشخصية فى الصالح العام والمحسوبية ! . وكانت جمعيات الشبان المسلمين هذه الآمال ، إذ حاولت إنشاء مراكز ثقافية واجتماعية لـ الإسلام . وفى إبريل ١٩٢٨ – انعقد فى يافا مؤتمر لجـ الشباب المسلمين مع مائة وعشرين مندوباً عن فلسطين . أجمع المؤتمر على إصدار إعلان عن تأسيس مدارس إسلامية ، ودعوة الحكومة إلى فتح مدارس جديدة ، وتعديل الدراسة فى المدارس الأجنبية بروح وطنية . كما وضع للا شارة ونشيد وعلم . ومما يلفت النظر الاحتفال بيوم ا- وتخصيصه للعطلة الأسبوعية ، وتنظيم دراسات مسائية لله وتشجيع المسرح العربى ، وإنشاء جمعيات إسلامية للشابا غرضها رعاية الطفل والعلاج المجانى للمرضى الفقراء .

هذه القرارات الحازمة لم تعرف فى الإسلام ، ولا من قريب . وليس من شك فى أن هناك تأثيراً بأوربا ، وا الشباب يجاهد لاستنبات هذه الأفكار فى تربة إسلام مجد وليس من يشك أيضاً فى أن الجيل الناشىء من المسلمين والمسـ أكثر نضوجاً سياسياً من الجيل الماضى ، وذلك بفضل المدرسة الجديدة والجامعة الأوربية . ولم يقتصر عمل الشبا وضع المطالب القومية فى المقدمة فحسب ، بل إنهم تيقـ للمشكلات الاجتماعية وضرورة إيجاد حلول جديدة .

(يتبع) محمد محمد عـ

(١) The Expansion of Islam, 1928, P. 257 .

من شواهد النبوة :

المتنبئون

للأستاذ على العمارى

لم يعد خافياً على من كان له قلب أن الشواهد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أسطع من فلق الصبح ، ولكن لا بأس أن نسوق هنا شاهداً جديداً مر عليه أكثر الناس مؤرخين ، وقد سخروا منه حينا ، واستطابوا السمر به فى أحيان كثيرة ، ولكن ما أظن أحداً منهم — على مبلغ علمى — فطن إلى المعنى الأصيل ، أو كشف عن السر الإلهى الذى كمن فى دعوى المتنبئين . ولا شك عندى أن التنبؤ كان من الدلائل الواضحة على صدق النبوة ، وهل أدل على وجود الشمس من تضاؤل أشعة المصابيح أمامها ؟ وما كان هؤلاء المتنبئون إلا كالأعلام المنصوبة على رأس الطريق تدعو الناس إليه ، وتزعم أنها ترشدهم إلى النهج القويم ، فمن الناس من سلك ولكنهم لم يبعدوا حتى وجدوا الصخور والأشواك ، وما لا قبل لهم به من حشرات الأرض وأفاعيها . وحينئذ استيقظت أحاسيسهم ، وأدركوا خطأهم ورجعوا إلى الأعلام فحطموها ، ولكن بقيت منها أشلاء تنادى كل سالك بأن الطريق ليست من هنا ولكنها من هناك ... هناك الطريق المستقيم الذى لا عوج فيه ولا أمت ، ولا أشواك ولا حشرات . ولقد ظهر المتنبئون فى الجزيرة العربية ظهور السراب الخادع ، فكان من العرب من وثق ببرهان عينيه ، وأيقن أنه السراب ، وإنما يخيل له ، وأن طريق الماء ليست إليه . ومنهم من انخدع — عن جهل أو عن علم — فسار ، ولكن بعد أن حفيت قدماه ، ونهكت أعصابه ، ما وجد إلا سرابا يقول له واضحاً صريحاً : إنى لست ماء فالتمس الرى عند غيرى . وكان هذا السراب — لمن سار ولمن لم يسر — شاهداً لا سبيل إلى الشك فيه على أن الماء فى غيره .. هكذا كان شأن المتنبئين ..

ومن عجيب هذا الأمر فى العرب أنه لم يدعه منهم من كان يظن أن يدعوه ، فقد كانت طبيعة الأشياء تقضى بأن يتنبأ رجل كأمية بن أبى الصلت ، فإنه هيأ نفسه لتلقى الوحى ، فدان بالحنيفية ملة إبرهيم ، وقرأ الكتب المقدسة وكره عبادة الأوثان ، وأخذ نفسه بالفضائل فحرم الخمر والزنا والميسر ، وخالط الأحبار والرهبان ، وتزيا بزيهم ، وأظهر التأله ، وما هى إلا غمضة عين وانتباهتها حتى يجيئه — زعم — الوحى ، فلما ظهرت النبوة فى قريش ، ونزل الوحى على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، امتلأت نفسه حقداً وحسداً ، وصد عن السبيل ، وبالغ فى العداء للمسلمين ، وقاتلهم مع مشركى مكة ، وجعل يرثى من قتل من كفار قريش فى بدر ، فكان طبيعياً — وقد حرم النبوة — أن يدعيها ، فمنعه آلامها — على زعمه — ولكنه لم يفعل ، أو يتنبأ رجل كعامر ابن الطفيل فقد كان سيد قومه ، وآلى على نفسه ألا ينتهى حتى تتبع العرب عقبه ، فما كان له — كما حدث عن نفسه — أن يتبع عقب هذا الفتى من قريش . وقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يضمر الغدر به ، وعرض معه أن يجعل الأمر له سنة ، ولنفسه سنة ، أو يجعل له الوبر ولنفسه المدر ، ولكن الرسول أبى ، فقال عامر : والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً ، ولأربطن بكل نخلة فرسا ، ولكنه — مع ما كان يحرص عليه من ملك العرب — لم يدع النبوة ، وإنما ادعاها قوم لم يكونوا على مقربة منها ، ادعاها مسيلمة بن حبيب ، وبعض كتب السيرة تحدثنا بأنه لما وفد مع قومه على رسول الله جعلوه فى رحالهم ليقوم بشئونها . وادعاها طليحة بن خويلد الأسدى ، وادعاها الأسود العنسى ، وادعاها لقيط بن مالك الأزدى فى عمان . ولم يحدثنا التاريخ عن واحد من هؤلاء قبل ادعائه النبوة بما يمكن أن يكون مؤهلا فيه لها ، عدا ما ذكروا من كهانة طليحة . ثم ادعتها امرأة ، ادعتها سجاح بنت الحارث التميمية ، فصح قول الشاعر :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

ولم يخف هذا الأمر على أنبائها ، فقال أحدهم يسخر منها بعد أن تزوجت مسيلمة

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

والذى نستطيع أن نقوله فى كل هؤلاء (ليس بمتنبىء صادق ، ولا بكذاب حاذق) فان أحداً منهم لم يستطع أن يتقن دوره الذى قام به ، وأن يخدع الناس عن دعوته . نعم كان منهم الكهان الذين مرنوا على استهواء العامة ، وكان منهم من تعلم

الحيل ليموه بها على قومه ؛ فقد قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار : قال الجاحظ : كان مسيلمة قبل إدعاء النبوة يدور فى الأسواق التى بين دور العرب والعجم يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرق والنجوم . اه . ثم جاء العصر العباسى فكان المتنبئون جماعة من الحمقى ، ولم يكن لهم تأثير لا فى العامة ولا فى الخاصة ، وإنما هو الجنون ، فان لم يكن فالحمق لا ريب فيه .

فكيف — إذن — استطاع هؤلاء المتنبئون أن يسخروا أقوامهم فى حروب دامية مع جيوش المسلمين ؟ وكيف استطاع مسيلمة — مثلا — أن يحشد أربعين ألفاً يقاتلون قتالا لا هوادة فيه ولا رفق ، حتى يقول فيهم بطل المسلمين خالد بن الوليد : شهدت عشرين زحفا فلم أر قوما أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداماً من بنى حنيفة يوم اليمامة . وحتى يقول فيهم رافع بن خديج : خرجنا ونحن أربعة آلاف ، فانتهينا إلى اليمامة فننتهى إلى قوم هم الذين قال الله فيهم (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) . ولماذا صبر هؤلاء حتى دوخوا المسلمين ، وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة ، وضحوا من رجالهم بعشرين ألفاً ؟ أليس السر قطعاً تصديقهم بنبوة صاحبهم ، فما كانوا يحاربون فى سبيل الدين ، وقد كانوا — أو على الأقل كثير منهم — على يقين من كذب هذا الادعاء . على أن هذا لم يكن شأن مسيلمة وقومه وحدهم ، وإن كان أكثر المتنبئين أتباعا — ولذلك سبب نحن ذاكروه متى انتهى بنا الكلام إليه — فقد كان وراء طليحة الأسدى نحو السبعمائة رجل ! وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة يجب أن نذكر أن حركة التنبؤ تأخرت كثيراً ، ولم تظهر إلا فى أخريات حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما ظهر بعد وفاته .

وقد طال نظرى فى هذا الأمر ، ثم وجدت فى مقدمة ابن خلدون ما يصح تعليلا ، قال بعد أن تحدث عن النبوة والكهانة ، وانقطاع الكهانة فى عهد النبوة « فانما كان ذلك الانقطاع بين يدى النبوة فقط ، ولعلها عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه ، وهذا هو الظاهر ، لأن هذه المدارك كلها تخمد فى زمن النبوة كما تخمد الكواكب والسرج عند وجود الشمس ، لأن النبوة هى النور الأعظم الذى يخفى معه كل نور ويذهب » وهذا ولا شك تعليل نفسى جميل ، فإن النبوة بقوة سطوعها فى النفس تخمد فيها كل حركة توحى بها الشياطين ، وتشعر النفوس معها بأنها

مضروب عليها من كل نواحيها ، فلا تفكر فى باطل — هذا النوع — ولا تأتيه ، ولكن هذا التعليل — مع ذلك ليس كل الحق فى موضوعنا ، فانى لأرى أن تأخر ظهور التن كان مرجعه إلى أن العرب تركوا قريشاً تنازل النبى ، وتمد به ، وكانوا هم على هامش المعركة ، فلما كان عام الفتح ، ود الناس فى دين الله أفواجاً ورأى الأعراب أن الدعوة المحمدية مكن لها بدأوا يفكرون فى طريق يماثلون بها هذه النبوة ظهرت ، وكانت هناك أسباب أدت إلى ظهور حركة التنب أواخر أيامه صلى الله عليه وسلم .

ثم نعود إلى الإجابة على ما قدمنا من أسئلة فنقول : إن ثلاثة أمور عظيمة هى التى دفعت بهذه العشائر إلى أتون الحر ليس منها يقينهم بنبوات أصحابهم ، أولها ما جاء به أولئك المتن من وضع كثير من أوامر الدين عن أقوامهم ، فقد رووا مسيلمة وضع عن قومه الصلاة ، وأحل لهم الخمر والزنا . القصة الموضوعة التى تصور لنا ما حدث بينه وبين سجاح التم أنه أصدقها بأن وضع عن قومها صلاتين مما جاء به محمد . وا يحدثوننا أن بنى تميم لا يصلون صلاة الفجر ولا صلاة العش الآخرة لأنهما مهر فتاتهم . ويروى عن طليحة أنه كان يـ لقومه : إن الله ما يصنع بتعفير وجوهكم ، وتقبيح أدباركم شـ اذكروا الله ، واعبدوه قياماً . على أن أهم ما فى هذا الأمر المتنبئين أعفوا أتباعهم من الزكاة ، وهى السبب الأصيل ا أدى إلى ارتداد العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . وثـ تلك العصبية الجامحة التى كانت لا تزال تحتل نفوس العر والتى تصورها لنا كلماتهم ؛ فقد رووا أن طلحة النمرى اليمامة فقال : أين مسيلمة ؟ قالوا : مع رسول الله . فقال : لا ، أراه ، فلما جاءه قال : أنت مسيلمة ؟ قال نعم . قال : من يأتيـ قال : رحمن . قال فى نور أو فى ظلمة ؟ قال فى ظلمة ، قال طلحـ أشهد أنك كذاب ، وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ر أحب إلينا من صادق مضر . ثم بقى مع مسيلمة حتى قتـ موقعة عقرباء (كما فى ابن الأثير) ، كما روى أن عيينة بن حـ لما أتى طليحة ، وكان بين غطفان وأسد حلف فى الجاهلية وقال : إنى لمجدد الحلف الذى كان بيننا فى القديم ومتابع طليحـ والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً

الشيوعية فى الاسلام

بين رأى لجنة الفتوى ورأى السيد جمال الدين الأفغانى

كتب أحد الكتاب بحثاً تناول فيه رأى العالم الصحابى أبى ذر الغفارى فى توزيع المال فى الإسلام ، وانتهى منه إلى القول بوجود الشيوعية فى الإسلام ، فأحالت وزارة الداخلية هذا البحث إلى لجنة الفتوى بالأزهر لإبداء الرأى فيه ، فأصدرت اللجنة فتوى بهذا الصدد قالت فيها :

« إن من مبادئ الدين الإسلامى احترام الملكية ، وإن لكل امرئ أن يتخذ من الوسائل والسبل المشروعة لاكتساب المال وتنميته ما يحبه ويستطيعه ، ويتملك بهذه السبل ما يشاء . وقد ذهب جمهور الصحابة وغيرهم من الفقهاء المجتهدين إلى أنه لا يجب فى مال الأغنياء إلا ما أوجبه الله من الزكاة والخراج والنفقات الواجبة بسبب الزوجية أو القرابة وما يكون لعوارض مؤقتة وأسباب خاصة كاغاثة ملهوف وإطعام جائع مضطر ، وكالكفارات وما يتخذ من العدة للدفاع عن الأوطان وحفظ النظام إذا كان ما فى بيت مال المسلمين لا يكفى لهذا ولسائر المصالح العامة المشروعة كما هو مفصل فى كتب التفسير وشروح السنة وكتب الفقه الإسلامى » .

وبعد أن أشارت اللجنة فى فتواها إلى ما يكون من تطوع القادرين بالإنفاق فى وجوه البر عرضت لمذهب أبى ذر فقالت :

« وذهب أبو ذر الغفارى رضى الله عنه إلى أنه يجب على كل شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع عنده فى سبيل الله ، أى فى سبيل البر والخير ، وأنه يحرم ادخار ما زاد عن حاجته ونفقة عياله . هذا هو مذهب أبى ذر ، ولا يعلم أن أحداً من الصحابة وافقه عليه ، وقد تكفل كثير من علماء المسلمين برد مذهبه ، وتصويب ما ذهب إليه جمهور الصحابة والتابعين بما لا مجال للشك معه فى أن أبا ذر رضى الله عنه مخطئ فى هذا الرأى . والحق أن هذا مذهب غريب من صحابى جليل كأبى ذر ، وذلك لبعده عن مبادئ الإسلام وعما هو الحق الظاهر الواضح ، ولذلك استنكره الناس فى زمنه ، واستغربوه منه ... ولما كان مذهبه داعياً إلى الإخلال بالنظام والفتنة بين الناس طلب معاوية والى الشام من الخليفة عثمان رضى الله عنه أن يستدعيه إلى المدينة — وكان أبو ذر وقتئذ بالشام — فاستدعاه الخليفة ، فأخذ أبو ذر يقرر مذهبه ، ويفتى به ويذيعه بين الناس ، فطلب منه عثمان أن يقيم بجهة بعيدة عن الناس ، فأقام بالربذة بين مكة والمدينة ..وبها مات رضى الله عنه فى خلافة عثمان ..

ويبدو لى أن اللجنة لم تفرق فى فتواها بين الشيوعية والاشتراكية ، مع أن بينهما فرقا كبيرا ، وعلى هذا فقد خطأت أبا ذر فى رأيه ، وما كان أبو ذر شيوعياً ، ولا يرى هذا الرأى ، ولكنه لا شك كان اشتراكياً ، يدعو إلى رد مال المسلمين على المسلمين . وقبل أن أناقش حكم اللجنة هذا أورد فتوى فى هذا الشأن للمغفور له السيد جمال الدين الأفغانى وهى تخالف فتوى اللجنة تمام المخالفة ، فقد سأله أحد الباحثين عن مذهب الاشتراكية « سوسياليست » الذى ينادى به الغربيون ويرون فيه علاجاً حاسماً للحالة الاجتماعية القائمة فى بلادهم ، وهل هذا المذهب مما يقره الإسلام ويرتضيه فقال السيد رضوان الله :

« الاشتراكية الغربية ما أحدثها وأوجدها إلا حاسة الانتقام من جور الحكام والأحكام وعوامل الحسد فى العمال من أرباب

قريش . على أن عيينة هذا ، لم يدخل الإيمان قلبه — ولعل كل الذين ناصروا المتنبئين من سادات العرب كانوا كذلك — فقد روى أن عيينة لما أسر وطيف به المدينة وهو مكتوف جعل الصبيان يقولون : يا عدو الله ! كفرت بعد إيمانك ؟ فيقول : والله ما آمنت بالله طرفة عين . وهذه العصبية تفسر لنا تفسيراً واضحاً موقف كل متنبئ من عشيرته ، فإن كانت العصبية قوية كثر أتباعه ، وإن كانت ضعيفة قل هؤلاء الأتباع . ومن المشهور فى التاريخ أن ربيعة كانت شديدة الحسد للمضريين لما ظهر النبى منهم ، حتى قال المأمون (لم تزل ربيعة غضاباً على الله منذ أرسل نبيه من مضر) وهذا يفسر لنا كثرة أتباع مسيلمة ، وشدة صبرهم على قتال المسلمين .

(للحديث بقية)

علي العمارى
مبعوث الأزهر بالمعهد العلمى بأم درمان

الثراء الذين استعملوا ثروتهم فى السفه والسرف ، وبذلوها فى التبذير والترف ، على مرأى من منتجها ، والعامل فى استخراجها من بطون الأرض .. »

« أما الاشتراكية فى الإسلام ، فهى ملتحمة مع الدين الإسلامى ملتصقة فى خلق أهله .. وهذا خير كافل لجعلها نافعة مفيدة ، ممكن الأخذ بها ، لأن الكتاب الدينى وهو القرآن الكريم أشار إليها بأدلة كثيرة منها : إن المسلم أول ما يقرأ من فاتحة الكتاب : الحمد لله رب العالمين ، فيعلم أن للخلق رباً واحداً ، وهو مع سائر الخلق من المربوبين على السواء . ويرى ويعلم أن القرآن أتى على ذكر أرباب القوة ورجال الحرب والغزاة ومن يتولى إمامتهم وحياتهم ، نخاطبهم آمراً ومعلماً ومداوماً ومبيناً حقوق المستضعفين من الأمة الذين لم يتمكنوا من الاشتراك مع من ذكر ليكون لهم من ذلك الجهاد وتلك المساعى نصيب إذ قال « واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير » ؛ فهذه آية باهرة ، أوجبت على من يسعى مجاهداً ومخاطراً بحياته أن يكون مشتركا معه فى نتيجة غزواته وغنائمه من لم يكن مشتركا فعلا .. وهم لا شك من المستضعفين الذين إنما قعدوا عن الاشتراك فى الجهاد والسعى وراء الغنائم لعلل تختلف أشكالها وأنواعها ، ولكن الله لم يجز حرمانهم ، بل جعل لهم نصيباً من مساعى أولئك الأشداء الأقوياء المجاهدين الخائضين غمرات الموت . »

« كل ذلك تراه مبنياً على حكمة الاشتراك ، ولبث حكم هذه الآية جارياً ، وكان الرضاء به شاملا لمجموع المسلمين ، من مجاهد أو قاعد عن الجهاد لعلة ، فبدأ بالدرجة الأولى بعد الله ورسوله بذوى القربى من المجاهدين على درجاتهم ، ثم عطف على من دونهم فى المرتبة الثانية ممن ليس لهم فى المجاهدين أقرباء فقال : واليتامى ، ثم وسع نطاق الاشتراكية فقال : والمساكين ، ثم رأى أن يأخذ نطاقاً أوسع فقال : وابن السبيل ، أى عابره . فتم بذلك الشكل نوع من الاشتراكية لم يكن أوسع منه شكلا ، ولا أنفع .. »

ثم جاء بموضع آخر من الكتاب مقرعاً لمن يكنزون الذهب والفضة ، ثم حبذ وأثنى على الذين يؤثرون على أنفسهم بالمال والإسعاف والإطعام ولو كان بهم خصاصة .

« وهكذا ترى قانون الاشتراكية المعقول فى آيات القرآن تترى ، فلننظر هل عمل بهذا القانون ؟ وما كانت نتائج العمل به

« ثم ، إن الأخاء الذى عقده المصطفى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار لهو أشرف عمل تجلى به قبول الاشتراكية قولا وعملا . فالمهاجر من المسلمين إنما استطاع أن يفر بدينه راضياً بهجر بلده ، وترك مسقط رأسه ، ومفارقاً أهله وذويه والخروج من ماله ومقتناه ، مسروراً أن يصل إلى دار الهجرة سالما — والأنصارى ، وهو فى بلده مع أهله وذويه وماله ، راضياً مسروراً أن يشارك أخاه المهاجر بكل معنى الاشتراك حتى لو تطلع الإنسان منا اليوم ، وأشرف على تلك الأرواح الطاهرة لرأى من جمال الاشتراك روحاً وجسداً ، ما يبهر عقله ، ولصح اعتقاده أن عمل الدين وتأثيره فى تلطيف الكثافة الجثمانية لا يضارعه مؤثر أو عامل آخر على البشرية ، ولرجع لو كانوا يعقلون »

« وبعد النبى صلوات الله عليه كان صاحب أكبر منصب وهو الخليفة لرسول الله يسير بسيرة نبيه من الاكتفاء بالقليل من العيش والكفاف منه ، ومجالسة الفقراء ومشاركتهم بمعنى الاشتراك فى مظاهر الحياة الدنيا ونعيمها . فأهل الإسلام مع تمخض سلطان الحرية فيهم لم يروا فى سيرتى الصديق والفاروق رضوان الله عليهما ما يدعوهم إلى أقل تذمر أو تململ ، أو تفكير بمناهضة لسلطانهما ، أو تألب على أشكال حكمهما وإمرتهما أو إحداث شغب يعرقل مساعيهما فى الفتوحات ، بل كانوا يبذلون النفس والنفيس فى طاعة الخلفاء وتأييداً لشوكة الإسلام وتمهيداً لعدل الشريعة السمحة ... »

وبعد أن أورد السيد الأفغانى جملة من الشواهد الدالة على اشتراكية الخليفتين الأولين ، وما تجلى من ذلك فى سياستهما وتصرفاتهما ، عرض لمذهب أبى ذر فشرحه فى إمامه وأشاد به وسنعرض لذلك فى المقال التالى .

« الجاحظ »

من ديوان «هناء»:

قلب شاعر

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

«ليت ملهمتي الخالدة «هناء» تصغي لهذا القلب الذي يشدو والسكين تقطر دماً»

لي مضغة بين جنبي لا قرار لها كأنها لجـة ما بين أمواتي
هي الفؤاد الذي لولا نوازعه لكنت أرفل في أبراد نعماء
لا يستقر على حال مرزأة كالشلو تنتابه أنياب رقطاء
يمسي ويصبح خفاقاً نقلبه على بساط المآسي أغل الداء
تجمع الأمل الزاهي بساحته كما حوى الحب ممزوجاً ببغضاء
فهو الذي حمل الآلام قاتلة حتى غدا عاجزاً عن حمل سراء
وهو العليل وقد خابت مطالبه بالطب .. يأمل تحنان الاطباء
وهو المحب وقد ظلت رغائبه بالحب .. يأمل إحسان الأحباء
يا للجريح لقد حار الأساة به وارحمتاه لميت بين أحياء

عجبت للشاعر الموهوب ترهقه حياته وبوافيهـا بأطراء
ما باله وهو في فجر الشباب يرى بالرغم من زهوه في زي بكاء
مدله ، ذاهل ، أسوان متشح بالهم يدأب في بيداء ضراء
لا تأخذ العين منه عند رؤيته إلا خيالا عليه برد غماء
أبقت عليه يد الأيام طابعها من بعد ما فتكت فيه يد الداء
كأنما الموت منه قيد أنملة أو قد يسير إليه سير إبطاء
إن كانت الخيبة الكبرى غنيمته بعد الطواف وراء الأمل النائي
فليملأ اليأس منه كل جارحة واليأس داء وترياق لأدواء
ماقيمة الأمل المنشود إن نظرت عيني الحياة فكانت جد سوداء

يا للجمال لقد حفت فواكهه بالمغريات وفيها متعة الرائي
هل يحرم الشاعر الموهوب لذتها وينعم الوغد فيها بعد أقصائي
يا لوعة أجج الحرمان جذوتها فأحرقت بلظاها كل أعضائي
لا تهدئي فعسى تذكو بشعلتها ذبالة خمدت ما بين أحشائي

سبع وعشرون ما أبقت على كبدي إلا غلالة أوجاع وأرزاء (١)

كأنها ويد الأقدار تنسجها قـبر تشيده الدنيا لأبنائي
مرت على سنون العمر كالحة كأنها ماوعت ترجيع أصدائي
فمن هموم منيخات إلى محن ومن عناء إلى شكوى وبلواء
كأنني صخرة صماء لا كبد حرى تمـوج بآمال وأهواء

أشكو إلى الحب قلباً ظل منفرداً في وحدة كظلام القبر خرساء
حيران كالبلبل المأسور في قفص وحوله جنـة حفت بآلاء
حران لا أمل يزهو فيسعدني ولا صباح الهوى ينأى بظلمائي
ولهان والنصب القتال أنهكني هل من خميلة حسن ذات أفياء
حتام أظمأ والأقداح دائرة مثل الكواكب ما بين الندماء

هذا الخيال الذي يسري على مهل للقبر شعلة أفكار وآراء
ينير درب الهدى للناس في زمن تخبطوا في دجاه خبط عشواء

أجريت قلبي ينبوعاً يلذ به كل البرية أحبابي وأعدائي
وما رجوت صفاء من نفوسهم وكيف أرجو صفاء الطين والماء
وقد وهبت لهم روحي وماملكت كفي ، فلم يذكروا بالحمد آلائي
لئن ظلمتم شبابي في طراوته فأين ياظالمي الأفذاذ أخطائي ؟
أنا الشعاع الذي يخزي ظلامكم فليل جهلكم يعنو لأضوائي
إن كان يسعدكم ما تنعمون به فليس يسعدني عز الأذلاء
أنا الذي تملأ الأيام سيرته فهل يهدم مجدي كيد حرباء !
لا در در الذي يسعى لغايته أن لم تكن روحه تصبو لعلياء

(بغداد) عبد القادر رشيد الناصري

(١) سبع وعشرون : عاماً عمر الشاعر حتى هذا العام ١٩٤٨ .

الأدب والفن في أسبوع

كذبة إبريل في الجامعة :

نشرت الأهرام أن مناظرة ستجرى في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول وموضوعها « الدستور المصرى أدى رسالته ولا يحتاج إلى تعديل » وذكرت أسماء من سيؤيدون الرأى وعلى رأسهم الأستاذ عباس محمود العقاد ، ومن سيمارضونه وفى مقدمتهم الأستاذ فكرى أباظة . وذهبت فى الوعد المحدد مع من ذهبوا ، وامتلأ المدرج المبين للمناظرة على سعته بجمهور كبير من طلبة الجامعة والأزهر وغيرهم ، وحل الوعد المحدد للبدء ، ثم انقضى بعده نحو نصف ساعة ، ولم يظهر على المنصة إلا الدكتور مظهر سعيد الأستاذ بكلية الآداب ، الذى نظر إلى الحاضرين ونظروا إليه ... ولم يظهر ما يدل على أن هناك مناظرة ... فقد كان اليوم أول إبريل ! واختلطت أصوات الضحك بصيحات الاستنكار

وكان موقف الأستاذ حرجاً ، ولكنه أخرج نفسه من هذا الموقف بلباقة ، إذ نهض وقال : أيها السادة ، كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول تحييكم تحية إبريل ... وقد وقعنا أنا وأنتم فى هذا «المقلب» ولكن لا عليكم فسأحدثكم عن « كذبة إبريل » من الوجهة النفسية والتاريخية . وقال الأستاذ : إن كذبة إبريل ظاهرة إنسانية لها اعتبارها ، فالناس يشقون طول العام ويعانون مايعانون فى مشاغلهم اليومية ، حتى تضيق نفوسهم بالجد المتواصل فيحتاجون إلى مناسبات ومواسم يفرجون فيها عن الكرب والهموم ، ولا شك أن فى بيئاتنا الشرقية كثيرين يضيقون بمداعبات إبريل ، على خلاف ما تقابل به فى البيئات الغربية من المرح والسرور .

وقال : إن التعليل الراجح لكذبة إبريل هو أن السنة كانت تبدأ فى التقويم القديم بشهر إبريل ، وفى القرن السادس عشر غير هذا المبدأ ، فجعل أول السنة شهر يناير ، وانقسم الناس فى فرنسا إلى فريقين ، فريق المجددين الذين قبلوا هذا التغيير ور[...] به ، وفريق المحافظين الذين لم يعترفوا به وظلوا على اعتبار إ[...] أول السنة ، يقيمون فيه حفلاتهم . وكان المجددون ، على [...] السنين ، يسخرون من المحافظين حتى بلغت سخريتهم أن [...] يرسلون إليهم دعوات فى أول إبريل إلى حفلات ومآدب لا [...] لها ، ومن هنا سار الكذب عادة فى هذا الموسم .

ومما قاله الدكتور مظهر أن الفرنسيين يسمون من ينخ[دع] بكذبة إبريل « سمكة » وفى انجلترا يسمى أول إبريل « المغفلين » ولما فرغ الدكتور من كلمته انصرف « السمك » أو كما يقول الانجليز ...

التنويه الأدبى :

أعلن مجمع فؤاد الأول للغة العربية أنه قد ألف لجنة لدر[اسة] الكتب القيمة فى الثقافة الأدبية العليا للتنويه بما يراه نافعاً م[نها] كما نشرت « الرسالة » فى البريد الأدبى من العدد الماضى .

وقد كانت النية متجهة — قبل ذلك — إلى تتويج ك[...] واحد فى العام عن طريق الإشادة الأدبية . ولكن ر[...] جوائز فؤاد الأول الأدبية تحقق هذا الغرض إلى جانب الم[كافأة] المالية . وبطبيعة الحال ان يتقيد المجمع فى هذا التنويه بـ[...] «الميزانية» لأنه أدبى بحت ، ولهذا لن يقتصر على بعض الـ[كتب] دون بعض مما يستحق التقدير ، بل سيشمل كل ما يراه [...] دالاً على جهد وابتكار . وسيكون التنويه فى حفلات تُـ[قام] لهذا الغرض .

ومما يذكر أن الأمر فى ذلك غير مقصور على النتاج المصر[ى] بل سيشمل المؤلفات فى جميع البلاد العربية ، وقد كتب [إلى] حكومات هذه البلاد وإلى المجامع العلمية بها لتوافى المجمع بأ[...] ما لديها من المؤلفات الأدبية .

النحت للضرورة :

كان من قرارات مؤتمر المجمع ، فى جلسته الأخيرة ، [...] النحت عند ما تلجىء إليه الضرورة العلمية . وقبل اتخاذ هـ[ذا] القرار نظر المؤتمر فى تقرير لجنة ألفت من بعض الأعضاء لو[...]

مبحث فى النحت ، وقد استهلت اللجنة التقرير بقولها « النحت ضرب من الاختصار وهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر . وقد نحتوا على منهاج الأفعال الرباعية فى الأفعال والخماسية فى الأسماء ، فنحتوا من الجملة فقالوا سبحل سبحلة فى النحت من سبحان الله وحمدل حمدلة من الحمد لله وبسمل من بسم الله ... الخ » وبعد أن عرضت جملة من صور المنحوتات فى العربية وأقوال العلماء فى النحت قالت : « المتقدمون على أن النحت سماعى فيوقف عند ما سمع وليس لنا أن ننحت ، ولعل هذا لأن النحت اختراع ألفاظ لم تعرفها العرب فلا تدخل فى لغتهم ؛ وقد نقل عن بعض المتأخرين نسبة القول بقياسيته إلى ابن فارس ، قال الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل : ونقل عن فقه اللغة لابن فارس قياسيته ، ومثل ذلك نقل عن الشمنى » إلى أن قالت : « ونحن نقول بجواز النحت فى العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة . وهذا نموذج لكلمات منحوتة وضعت لمصطلحات كماوية ، وهى من وضع لجنة الكيمياء والطبيعة فى المجمع » .

ومن هذه الكلمات :

حلمأ (حلل الماء)

شبزلالى (شبه الزلال)

حلكح ، يحلكح ، حلكحة . أو حلكل ، يحلكل ، حلكلة (حلل الكحول) برمائى (نحت من البر والماء)

نزجن (نزع الايدروجين)

شبغراء (شبه غراء)

وجرت مناقشة قال الدكتور طه حسين بك فى ختامها : « أحب أن أشير إلى شىء يجب ألا يفوتنا قبل إقرار أى كلمة من المنحوت ، ذلك أنه يجب علينا أن نستقصى فى البحث والدرس عند الحاجة إلى التعبير عن معنى من المعانى ؛ لعل هناك وسيلة من وسائل الاشتقاق أو المجاز أو لعل هناك كلمة سابقة موضوعة ، فيغنى هذا أو ذاك عن النحت ، فمثلا فى (شبه الغرائى) قد نصادف فى الأفعال العربية أفعالا تدل على التشابه . فأنا أرى أننا لا نلجأ إلى النحت إلا باعتباره ضرورة » ثم وافق المؤتمر على القرار السابق وهو « جواز النحت عند ما تلجىء إليه الضرورة العلمية »

وبعد فهل يستطيع المشتغلون بالكيميا والطبيعة أن يشتغلوا إلى جانب تحليل الكحول بنطق « الحلكحة » وأن يعالجوا ، إلى نزع الايدروجين ، لفظ « نزجن » ؟ ؟ أو ليس يكفيهم ما يلقون من عناء فى النزع والتحليل .. ؟

السينما الثقافية العربية :

شهدت يوم السبت الماضى فى القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية — فلمين ، اسم أحدهما « التقدم الصناعى فى المملكة السعودية » والآخر « الحياة فى البحرين » ولقد عرض لنا الفلمان مناظر من هذه البلاد الشقيقة ، وعرفانا حقائق فى حياتهما يجب أن يعرف مثلها كل قطر عربى عن شقيقه فى هذا العهد الجديد عهد الجامعة والوحدة ، ولكنى لحظت إلى جانب هذه الحقائق ظواهر القصد إلى الدعاية بإبراز آثار الأمريكان والانجليز فى مرافق البلاد العربية .

وأود بعد ذلك أن أوجه الكلام إلى الإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، فهى مهتمة بمشروع استخدام السينما الثقافية فى بلاد الجامعة ، وقد علمت أنها دعت الفنيين فى وزارة المعارف والجامعة الشعبية وبعض المنتجين إلى تأليف لجنة لبحث هذا الموضوع وتنظيم العمل فيه من ناحية اختيار أفلام وإنتاج أخرى تحقق الأغراض الثقافية العربية . أريد أن أنبه على أمرين :

١ — أن يأخذ تعريف البلاد العربية بعضها ببعض ، بوساطة الأفلام مكانا لائقا فى مشروع السينما الثقافية ، ولا يخفى ما فى ذلك من عوامل التقريب بين الشقيقات ، وما فيه من فوائد ليس أقلها وقوف كل عربى على نواحى الحياة فى بلاد تمتد فيها رقعة الوطن ، على المبنى العربى الشامل .

٢ — الحذر من الأجانب ، وخاصة الأمريكيين الذين يهتمون بالدعاية فى هذا المجال ، ولابد أن سيتقدم كثير منهم لعرض « خدماته » فى هذا المشروع ، فينبغى رفض هذه « الخدمات » أو مراقبتها إن كان لابد منها ، ليخلص العمل لأغراضه العربية الأصيلة .

متحف ثقافى :

قررت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية إنشاء متحف يجمع فيه ويعرض الوثائق المتصلة بمعارف البلاد العربية والغرض من هذا المتحف أن يجلو حالة هذه البلاد الثقافية الراهنة فى صورة واضحة ، ويعين على مقارنة بعضها ببعض مقارنة صحيحة ويجعل من الإدارة الثقافية مركزا للدراسات والاستعلامات المتصلة بكافة شؤون الثقافة العربية ، كما يجعل منها واسطة دعاية مجدية لها

وقد أرسلت الإدارة بذلك إلى الحكومات العربية ، وطلبت إلى كل منها موافاتها بما يأتى :

١ — الكتب والأنظمة والقوانين والمناهج والتقارير والإحصاءات المطبوعة .

٢ — مجموعة الصور والمخطوطات التى تعطى فكرة واضحة عن المبانى المدرسية والحياة العلمية والتعليمية .

أزاعة ما نشر :

كانت الإذاعة ، فيما مضى ، تقدم بعض الشعراء « ليقرأ من شعره » ولكنها جرت أخيراً على ألا تقدم إلا من يعد شيئاً للإذاعة . وهذا أمر طبيعى ، لأن الإذاعة لا بد أن يكون لها موضوع خاص ، وهو أيضاً يحفز على الإنتاج ؛ ولا يصح أن يكافأ على الكسل و « الاجترار » .

وقد كتب الأستاذ محمد الأسمر بجريدة « الزمان » يقول : « وما ينشره الأدباء فى المجلات أو الدواوين يجب على الإذاعة ألا تحول بينه وبين إذاعته بحجة أنه نشر ، فجمهور القارئين قليل جداً بالنسبة للجماهير المستمعة التى لا تقرأ ولا تكتب » .

وهل الجماهير التى لا تقرأ ولا تكتب تستمع إلى الشعر والأدب؟ ثم إن المفروض أن الإذاعة تقدم ألواناً من نتاج الحركة الأدبية المتجددة ، والشاعر الذى يريد أن يدير « الاسطوانات » من ديوان كان قد أخرجه ، ما شأن الإذاعة به ؟

وتصور أى مهزلة تكون عند ما تدعو الإذاعة عدداً من الأدباء ليتلو كل منهم ما تيسر من آياته ...

مولد شاعر :

نشرت مجلة « العالم العربى » فى عددها الأخير (١٢) مقالا بعنوان « مولد شاعر » غير مذيل بتوقيع ، ولكن وضع فى الفهرس مكان اسم الكاتب : « أبو نواس » وهذا المقال بعينه وبجميع أجزاء جسمه ، نشر فى « الرسالة » للآنسة نع فؤاد منذ خمسة أشهر (العدد ٧٤٨ الصادر فى ٣ نوفمبر سنة ٩٤٧

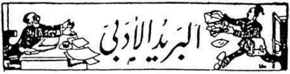
و « أبو نواس » له سرقات أدبية كثيرة أخذه بها الن ومؤرخو الأدب ، ولكن من كان يظن أن سيمتد به الز وبطول عمره حتى يسرق مقال الآنسة .. أو تراه يسرق ـ وميتاً .. أم ماذا .. ؟

مؤتمر الآداب الحديثة :

يجتمع الآن فى باريس بجامعة السوربون المؤتمر الدو لتاريخ الآداب الحديثة ، ويدور البحث فيه حول الأدب العصر والتطورات السياسية والاجتماعية .

ويتكون المؤتمر من ممثلى سبع عشرة أمة ، وكان قد د إلى حضوره الدكتور طه حسين بك ، فاعتذر من عدم استطاع تلبية هذه الدعوة ، لأنه سيمثل مجمع فؤاد الأول للغة العربية مؤتمر اللغويين ومؤتمر المستشرقين اللذين سيعقدان بباريس شهر يولية المقبل ، ومن المشقة أن يسافر الآن ويعود ، ثم يسا إلى هذين المؤتمرين .

العباس



تخيروا لنطفكم :

في مساء الجمعة ٢ من إبريل سنة ١٩٤٨ احتج عالم كبير في حديثه بالمذياع بخبر (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) على أنه حديث نبوي .

والمحدث العجلوني يقول في كتابه (كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) المطبوع بالقاهرة : قال ابن الجوزي : في سنده مجاهيل . وقال الخطيب البغدادي : كل طرقه ضعيفة . وقال أبو حاتم الرازي : ليس له أصل . وفي التحفة والنهاية : صححه الحاكم واعترض .

وتصحيح الحاكم لا يوثق به ، لقول الذهبي فيه : صدوق لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة . ويرى الحافظ ابن حجر أن سبب هذا هو طروء غفلة وتخليط له في آخر عمره أثناء تأليفه المستدرك . وقال ابن ناصر الدين : فيه تشيع وتصحيح واهيات ، على ما في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد) ج ٣ ص ١٧٧ .

والحديث الصحيح في هذا الشأن هو .(... فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، وأحمد وأبو يعلى والبزار ، وغيرهم ، كما في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي) ج ٤ ص ٢٥٤ .

محمد أسامة عليبة

بين تيمور والشاشيني :

قرأت في العدد الأخير من مجلة الكتاب ما كتبه الأستاذ محمد رجب البيومي في ترجمة المغفور له أحمد تيمور ، ومما استوقف نظري قوله « وكتاب النوادر مخطوط ثمين جمع فيه المؤلف ما وقعت عليه عينه من طريف الأخبار وشتى الملح ؛ فهو يشبه نقل الأديب للأستاذ المرحوم الشاشيني وكان تيمور يود أن يقدمه للمطبعة العربية فحالت منيته دون أمنيته » اهـ

والحقيقة أن كتاب النوادر يختلف عن نقل الأديب لأن الأول نوادر معينة مرتبة تحت عناوين جامعة ، فباب لنوادر النحو وباب لنوادر اللغة وباب لنوادر التاريخ وهكذا ، أما نقل الأديب فعدة مختارات ثمينة جمعت بلا ترتيب أو تبويب . ولقد رأيت أن أنبه إلى ذلك على صفحات الرسالة ، فقراؤها أعرف الناس بنقل الأديب وبالأستاذ رجب البيومي أيضاً .

منصف

أسس إصلاح التعليم الأولي في مصر :

قرأت ما تفضلت (الرسالة الغراء) بنشره للشيخ (علي زين العابدين منصور) عن هذا الكتاب . . وقد كنت أطمع في أن توضح (الرسالة) أغراضه ومراميه العامة التي تهدف إلى نقد الأوضاع الحالية الرسمية وغير الرسمية التي تقف سداً حائلا وستاراً كثيفاً دون أن يكون المعلم في مرحلة التعليم الأولى كريماً عزيزاً في كل ناحية لينتج نفوساً كريمة عزيزة تتحكم في المجتمع المصري المنشود للمستقبل المأمول ! ومن الجلي أن هذا في مبناه ومعناه متداخل في رسالة مجلة الرسالة الناطقة بلسان الشعوب العربية المعبرة عن آمالها وآلامها القومية ... فلا غرو إذا حملناها هذه الأمانة ودعوناها إلى إنقاذ ذلك في أمد قريب ...

خورشيد عبد العزيز

معلم دميره

كتاب تاريخ الأدب العربي في شرقي الأردن

جاءنا من شرق الأردن أن النسخ المزيفة من كتاب تاريخ الأدب العربي تتداول بين الطلبة والقراء في (إربد) ، وأن الذي يتولى تصريفها هو ناظر مدرسة إربد الثانوية ؛ وهو أستاذ فاضل معروف بكرم الخلق وحسن السيرة ، وقد تخرج في مصر ؛ فلا نشك في أنه يفعل ذلك بحسن نية ؛ ولكننا نرجو منه أن يساعد العدالة على كشف هذه الجريمة بأن يبلغنا أو يبلغ حكومة شرق الأردن كيف وقعت له هذه النسخ ، ومن أرسلها إليه من مصر أو من فلسطين ، وعليه منا سلام الله ورحمته .

سؤال لأعضاء المجمع اللغوى :

الله : هل أصل لفظ هذه الكلمة — لاه — فدخلت عليها أل للتعريف ، أم هل وضع هذا اللفظ معرفاً كما هو ؟ وإذا لم يوضع معرفاً فما أصله ، وكيف حرف وحول حتى صار على هذه الكيفية ؟ لا ننكر أن لفظ الجلالة أعرف المعارف ولكن نقصد هنا الناحية اللغوية فقط وننتظر الإجابة .

(سائل)

رسالة الفن :

زار محرر (الرسالة) الفنى معرض الجمعية الفوتغرافية المصرية القام بصالة المعهد البريطانى بسكة المغربى رقم ٣ بالقاهرة ، وشاهد اللوحات البارعة التى عرضها الأعضاء ، ولاحظ المجهود العظيم الذى بذل فى إقامة هذا المعرض الجميل

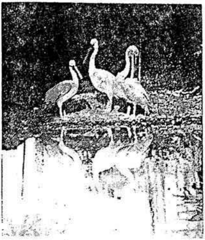


ونحن إذ نسجل للجمعية نجاح معرضها الأول ونقدم التهنئة إلى رئيسها الأستاذ الدكتور أحمد موسى ، نرجو لها اطراد النجاح فى خدمة فن جميل تفتقر مصر إلى تعاون رجاله وتكاتفهم للنهوض به .

ويسر الرسالة أن تنشر لوحتين من لوحات الدكتور أحمد موسى مع أبيات من القصيدة التى هنأه بها تلميذه الفنان السيد رأفت :

فى رؤى الأحلام ؟ أم أين أنا ؟   أم أساطير خيال ها هنـــا
أم هو الفنان فى سبحاته   سارياً فى زورق الفن بنـــا
يبهر الشيطان بين أنامله   لحن أرواح يهز القننـــا

لوحة السلم التى فاضت بها   روح فنـــان تسامى ـ



كم حسدتُ الطير فيها راحة   مالنا منها نصيب مالنـ
ضاحك فيها يناجى ضاحكا   وأمين الطير يرعى آمنـ
ياأباليلى ، وما ليلى ســـوى   زهرة الروض جمـــالا وجـ
أيها السارى لمجـــد خالد   تتحدى فى سراك الزمنـــ
أيها الســـاخى بفن باعـه   أدعياء الفن فى سوق الـ
وكلوا بالجنس من أقلامهم   ريشـــة ذلت وعقت وهـ
إنمـــا الفن الذى علمتنا   عانق الروح وعاف البـ



تضحية أم

للأديب عبد القادر صادق

« روى لى هذه القصة شيخ جليل زار الشرق الأقصى للتبشير » (الـكاتب)

تشرف على المحيط الباسفيكى مدينة جميلة تسمى « أوزاكا » تمتد فى جنوبها سهول فسيحة مترامية الأطراف ، مبتدئة من ذلك الـكوخ المتواضع، تحيط به أشجار باسقة عارية من الأوراق، أو مكتسية بها .

فى أمسية من أمسيات الخريف الـكئيبة لعام ١٩٠٤ واليابان قد أعلنت النفير العام ، إذ تأزم الخطر عليها ، وأحدق بها أعداؤها الروس من الشمال الغربى ؛ راح الشبان يتقاطرون زرافات ووحداناً على مكاتب التسجيل ملبين نداء الوطن . فى هـذه الأمسية الـكئيبة ، وفى هذا الـكوخ البعيد عن البلدة ؛ جلست الأم « شيار » ساهمة مشردة الخواطر ، موزعة الأفـكار ، تحيك بيديها جورباً من الغزل ، على عادتها ، من يوم أن توفى زوجها وترك لهـا ولداً فى التاسعة من عمره . لقد مضى على الأم عشرة أعوام ، وهى ما تزال تجـد فى حياكة الجوارب طول النهار وطرفاً من الليل ، لتوفر لولدها شئون الحياة وأسباب العيش ، وهى تتعهده بالرعاية والعناية ، ساكبة عليه كل ما فى الأمومة من حنان . وكان الموقد أمامها ، والنار تئز فيه أزيزاً أشبه بالوسوسة ، فتبعث لهـا بالدفء والإيناس ؛ إنها لتنتظر خبر ولدها « فوزاكى » ذلك الشـاب الذى ذهب لتسجيل اسمه فى عداد المجندين ؛ وإنها لتتخيله ، وهو الشاب الفارع القامة ، المفتول العضد ، القوى البأس ، بالبزة العسكرية متقلداً سلاحه ، وهو يشق خطوط الأعداء ويقارع كوارث الحرب ، متفوقاً فى فنون النزال والضرب ، تزين ساعده الأشرطة العسكرية ، وتملأ صدوره الأوسمة والأنواط البراقة ...

ويقطع عليها هذا الحلم اللذيذ دخول ابنها « فوزاكى » والوجوم يغشى سحنته ، والحزن يسيطر عليه ، فتهب إليه الأم لتلقاه متلهفة ، تريد أن تضع فى تقبيله كل حنانها لخبره السار فى أن يكون من عداد المجندين ، ولـكنها ترتاع لمرآه الواجم وهو يأخذ يدها بين يديه ، كأنه ينشد منها المعونة والعزاء ، متجهاً بها إلى الموقد :

— أماه ! ما أمر خيبتى عند ما علمت لجنة التسجيل أنى وحيدك ، وأن ليس من يقوم على رعايتك سواى . . . ولـما اعترضت على ذلك أجابونى بأن القانون لا يسمح لأمثالى بالتجنيد .. وكان بينهم رجل وقور الشيبة ، جليل الهيبة ، رأف بحالى وتقدم نحوى وهو يقول : لا تحزن يا بنى ، إن خدمة والدتك نوع من خدمة بلادك . وقد ظن أنه بذلك يستطيع تعزيتى وتبديد خجلتى ، وأنا أنظر إلى رفاق طفولتى فى المدرسة ولداتى فى العمل وهم يرتدون البزات العسكرية . . لست أنكر أننى وحيدك ، ولـكن أما كان الأجمل لك والأجدر بى ، أن أكون مدافعاً ومانعاً ضيم العدو لنا واستعباده لبلادنا فيتصرف كيفما شاء بأرضنا ومالنا ونسائنا ؟ ! ..

لا يمكن أن أتصور يا أماه شماتة الناس بى ، ونفورهم منى وهم يشيرون إلىّ بسخرية قائلين : هذا الذى تخلف عن خدمة بلاده والذود عن حياضها .. يا لسقوط همته ، ويا عالته على أمته ! لئن تطونى الأرض بين طياتها ، أحب إلى من سخريات الناس وشماتتهم . وإنى لأشعر فى أعماق قلبى العزم ، وفى غليان دمائى البأس ، يدفعاننى لأن أحيا لبلادى وأموت لبلادى ، وأن أحظى بشرف الجندية ، حيث بشرفك هذا يا أماه ! وتشرف بلادنا بالعزة والـكرامة فتقضى على مطامع أعدائها ..

كانت أمه ما تنفك طوال حديثه تنقل طرفها الوامق بين شفتيه ووجهه الحزين ، وقد أخذت رأسه بين يديها وراحت تواسيه :

— نعم ما قال هذا الرجل العطوف النصوح يا بنى : أن

خدمة والدنك نوع من خدمة أمتك ؛ ولـكن هل هناك مانع من أن تقوم والدنك بخدمة بلادك ؟؟ ..

فرفع بصره إليها ، ليعى ما تقول .. ولـكنها راحت تتابع حديثها ، متجاهلة دهشته ونظرات عينيه المستفهمة ، وكأنها مصممة على أمر ما ، وأناملها ما تزال تعبث بخصلات شعره الجميـل ؛ ثق يا بنى بأنك ستكون فى خدمة بلادك وستتقدم رفاقك .. ولـكن قل لى : ألـست بجائع ؟ أجل ! أنت جائع ، لا شك أنك جائع !! ..

وانفلتت نحو صوان الأكل ؛ فشيعها بنظرات الوامق البار ، وهى تسـير بخطوات وئيدة رزينة مولية له ظهرها ، ولمت لعينيه شعرات الشيب كأسلاك من النور الساطع عند ما ضاحكتها رقصات ألسنة اللهيب من الموقد وحطت على عقصة شعرها الملتفة : يا لى من أحمق ! كيف لم ألحظها من قبل ؟ هكذا قال لنفسه ، وقد ارتد رأسه إلى راحتيه ، وساورته الهموم ولـكن سقطة جسم على الأرض ردته إلى صوابه . . يا لهول ما رأت عيناه !. . أمه المسكينة مضرجة بدمها المتدفق.. المدية مغروسة فى صدرها ؟!..

تملكته روعة المشهد الأليم ، وأخذته الحيرة فما يستطيع أن يهتدى لعمل ينقذ به أمه ..

وتفطن أمه إلى ما يريد فتقول

— لا لا يا « فوزاكى » لا تحاول إنقاذى ، ولا تستدع أحداً .. فـكر فى إنقاذ بلادك ، فى أمك اليـابان لا أمك « شيحار » ! ..

لن أكون حائلة بين إشباع عواطفك الجائمة لخدمة بلادك ، ولن أكون السبب فى خيبتك وخجلتك بين أبناء قومك .. لن أحرمك شرف الجندية ، ولن أحرم اليابان خدمة أبنائها .. لقد وهبتك للبلاد فأنت ملك لها ، ولست ملكا لى ، فى سبيلها ما وهبت . . . سر على بركة الله ، وإلى الأمام بالرعاية والعناية والـكرامة . .

وتأخذها سـكرة الموت وهى تجالده ، آخذة انفاسها بعسر ومشقة . وقد بدا على وجهها نور سماوى لست تلقاه إلا على وجوه القديسين والأولياء الصالحين من دنيانا ، وراحت تقول . رسالتها ...

وهناك فى السموات العلى ، ألتقى بك وقد رويت عوا اللهبة ، وقد تـكللت بلادنا بالعزة والنصر ... هناك أ لأتابع العناية بك ...

وأطبقت أجفانها لتتابع الحلم اللذيذ ... فى مجد اليابان فتاها البطل العزيز .

(دمشق) عبد القادر صادق
